منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

ثقافات الشعوب

شجرة الحياة

حكايات شعبية من التيبت

جمع: أ. ل. شيلتون
ترجمة: غسان علم الدين

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

شجرة الحياة

حكايات شعبية من التيبت

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

شجرة الحياة: حكايات شعبية من التيبت.

© حقوق الطبع محفوظة

هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)
الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

PZ28.T4312 2010
Shelton, A.L (Albert Leroy), 1875-1922.
Shelton, flora Beal, Brayan Mildred
[Tibetan Folk Tales]

شجرة الحياة: حكايات شعبية من التيبت/ جمع آل. شيلتون، فلورا بيل شيلتون، ملدريد بيرات؛
ترجمة غسان علم الدين.- ط.1.- أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2010.
200ص؛ 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
تدمك: 4-317-01-9948-978
ترجمة كتاب: Tibetan Folk Tales
1 - القصص الشعبية التيبتية. 2 - حكايات التيبت. أ- علم الدين، غسان. أ- العنوان

مراجعة وتحرير: سامر أبو هواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله النتان

كلمة KALIMA
info@kalima.ae
www.kalima.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+

www.adach.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

إن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة) غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما تعبّر آراء الكتاب عن مؤلفها.

حقوق الترجمة العربية محفوظة لكلمة

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

شجرة الحياة

حكايات شعبية من التيبت

جمع:
آ. ل. شيلتون

ترجمة:
غسان علم الدين

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	10
الخفاش الحكيم	13
النمر والضفدع	18
الأرنب ذو الصحبة السيئة	21
الحمار والصخرة	24
قصة الزعيم الأحمق	27
كيف وقع الثعلب ضحية خدعته	30
جحود الإنسان	33
الحسد	37
النجار الحكيم	40
«دراشوب» والإلهة	45
كيف صار للقملة خط أسود رفيع في أسفل ظهرها	49
الرجل والشبح	51
زوجة الأب الشريرة	54
الشيطانان	63
المرأة الحكيمة	70
الأصدقاء الثلاثة	73
الأرنب ورهان النحلة الكبيرة	76
كيف قتل الأرنب الأسد	77
كيف فقد الملك جوهرته العظيمة	80
قصة الصيادين الثلاثة	81

الصياد ووحيد القرن 84
قرار الحاكم حول من امتلك مئة أونصة من الفضة 86
صديق الأمير 88
كيف أنقذ الغراب الصياد 100
السارقان 102
بذرة البرتقال الذهبية 104
قصة الرجل الأصلع 107
الرجل والأصحاب الخمسة وعيونهم المختلفة الألوان 109
قصة عازف الكمان 113
كيف حصلت البطة المقدسة على اللون الأصفر الذي يوشّح صدرها 121
القطتان الصغيرتان 124
المشعوذ المخادع 127
خطيئة الذئب والثعلب والأرنب 133
المزهرية الذهبية 135
قصة أرنب 139
المشعوذ 143
الحجر الفيروزي 146
الأحمق الحكيم 151
الرجل والقرود 156

شجرة الحياة 159
الرجل ذو الغدة 164
المتسوّل 167
الفقير الماكر 169
شجار الأصدقاء الخمسة 176
المرأة المدبرة 183
قصة ياغباكان البراهيمي الـذي من مدينة «جاشكي» 188
قصة داجنغ الذي من مدينة «أمندسن». 192
الاحتكام إلى سليمان 196
أغنية من التيبت 198

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها ، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها – مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة – تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في

أقاصي الغرب، أو شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه – وإن بلغة أخرى – جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

تقديم

يحكى في كتب التأريخ القديمة لشعب التيبت، أن شيطاناً أنثى كانت تعيش بين الجبال في شمال الهند، وتزوجت من قرد من غابات التيبت، فنشأ من هذا الزواج عرق شعب التيبت. فليس غريباً أن تستحوذ المرويات الما ورائية على جلّ آدابهم التي تعرّف عن تكوينهم، وعن نشأة العالم، وعن بوذا وولادته وموته المعجزين، وعن التناسخ وآدابه ومصادره.

وتجمع هذه المرويات بين التقويم علم الفلك والأبراج والتعاليم الدينية والخرافات، بما فيها عبادة الشياطين والأبالسة، وكل ما هو موجود في هذا العالم.

والحكايات الصغيرة التي يضمها هذا الكتاب رواها الناس وهم يتحلقون جنباً إلى جنب في جلسات الشاي الذي يغلي على نار موقد المخيم المصنوع من ثلاث أثافيّ. وهي عادة أورثها الأب للابن، والأم للابنة، وبالرغم من أنها غالباً ما تكون مفعمة بمعتقداتهم الخرافية، إلا أن نزعة ساخرة وتعاليم حقائق أخلاقية غير متوقعة إلى حدٍ ما تطغى على جميع الحكايات.

وقد جمع د. أ. ل. شيلتون هذه الحكايات أثناء رحلاته بين أهل التيبت وجلساته حول مواقد مخيماتهم الليلية، وفي خيمهم السوداء في أعالي الجبال.

لكل بلد حكاياته الشعبية الخاصة بتقاليده التي طالما كانت مصدر بهجة ومتعة للأطفال، ليس فقط المتعلقة بوطنهم الخاص بهم، بل المتعلقة بأوطان أخرى أيضاً. فلتكن هذه الحكايات مصدراً لإضافة القليل من المتعة والسرور في كل مكان، لأي لغة قد تترجم إليها أو في أي أرض قد تقرأ فيها.

فلورا بيل شيلتون

(زوج السيد أ. ل. شيلتون)

الخفاش الحكيم

إذا كنت مثال نفسك الأعلى، فلن يكون شر على الإطلاق.

(مثل من التيبت)

في سالف الزمان، حين كان الإنسان والحيوانات يخاطبون بعضهم بعضاً ويفهمون لغة بعضهم بعض، وفي زاوية نائية من هذا الكون، عاش ملك حكم الحيوانات والناس بسلطان مطلق. وكانت الغابات العظيمة تحيط بأرضه وقصره. وفي تلك الغابات كانت تعيش طيور وحيوانات متعددة. إذ ذاك بدا الكل سعيداً ما عدا زوجة الملك، التي قالت إنّ زقزقات الطيور المتنوعة في آن معاً تشكل نوعاً من النشاز الهائل وتقلق راحتها. وذات يوم طلبت من الملك أن يستدعيها جميعاً ويقطع مناقيرها حتى لا تتمكن بعدئذ من الغناء.

فقال الملك: «حسناً، سنفعل ذلك خلال أيّام قليلة».

وفي تلك الأثناء كان تحت حافة سور القصر، وعلى مقربة من غرفة الملك، خفاش صغير يحسبه من يراه نائماً، إلا أنه قد سمع وفهم كلّ ما قالته الملكة. فقال في نفسه: «حقاً إن هذا لشرٌ مستطير. ماذا بوسعي الآن أن أفعل لإنقاذ كل هذه الطيور».

في اليوم التالي، أرسل الملك من يجوبون شتى أنحاء المملكة، لإخبار الطيور أن عليها من تاريخ تبليغها الاحتشاد في ظهيرة اليوم الثالث أمام قصر الملك، ولتحفظ هذه الكلمات عن ظهر قلب.

سمع الخفاش بالأمر، لكنّ حكمته واستيعابه الأمور كافة، تركاه بلا حراك يفكر ملياً بما قالته الملكة. وفي اليوم الثالث، لم يذهب الخفاش إلى مكان الاحتشاد الذي كان الملك قد دعا إليه، بل انتظر الى اليوم الرابع. وعندما أطلّ الخفاش، قال الملك غاضباً: «ماذا تعني بقدومك في اليوم الرابع، وقد كنت أمرت الجميع بأن يحضروا الى هنا في اليوم الثالث!». يا للهول، بالفعل لقد كان الملك غاضباً جداً.

أجاب الخفاش: «كل هذه الطيور عاطلة عن العمل ويمكنها القدوم متى استدعاها الملك أما أنا فلدي أعمال كثيرة أرعاها. فمن قبلي كان والدي عاملاً، وأنا أيضاً يجب أن أعمل. فمن بين مهماتي ما يحتّم عليّ إبقاء معدل الموت على نحو لا يتجاوز حدوده للحفاظ

على الجنس البشري وعلى التساوي بين الرجال والنساء».

قال الملك وقد فوجئ بالجواب: «لا لم أسمع بعمل كهذا من قبل، فكيف تستطيع أنت القيام بذلك؟».

أجاب الخفاش: «عليّ أن أبقي النهار والليل متساويين أيضاً».

قال الملك وهو أكثر دهشةً من ذي قبل: «كيف تفعل كل هذا؟ لابد من أنك مواطن دؤوب وقوي جداً لتنجز كل هذه الأمور. فلتشرح لي المسألة إذن؟».

أجاب الخفّاش: «حسناً، عندما يقصر الليل أحذف القليل من النهار وعندما يطول الليل أحذف القليل من المساء، لأبقي النهار والليل متساويين. وعلاوة على ذلك فإنه عليّ أن أجعل معدل الموت عند الناس منخفضاً. وعليّ أن أجعل الأعرج والأعمى يموتان في الوقت المناسب للحفاظ على معدل الموت والحياة بنسب صحيحة. وأحياناً يفوق عدد الرجال عدد النساء. وبعض هؤلاء الرجال يقولون نعم لكل ما تطلب المرأة منهم من أفعال يقومون بها، ويظنون أنفسهم مجبرين على تلبية طلباتها. هؤلاء الرجال ما عليّ إلا تحويلهم إلى نساء وبذلك أكون قد حافظت على تساوي عدد الجنسين».

فهم الملك جيداً ما معنى قول الخفاش لكنه لم يظهر ذلك. بل كان غاضباً جداً من نفسه لأنه نفّذ من دون تفكير ما طلبته الملكة منه، وخشي أن يحوله الخفاش إلى امرأة.

فكر الملك وقال في نفسه: «أنا إذن ملك غير صالح، لأني سمعت كلام امرأة وأذعنت لها بسهولة، لذا أنا الآن في غاية الخجل لأنني أصدرت هذا الأمر. لن أنفذ ما طلبته زوجتي، بل سأرسل كل هذه الطيور الى بيوتها ولن أقطع مناقيرها».

استدعى الطيور إليه وقال: « لم يعرّفكم أحد على سن القوانين والعقوبات، لكنني الآن سأولي عليكم الخفاش ملكاً وما دعوتكم من أجله اليوم هو التالي: أردت أن أطلب من ملككم الخفّاش ورئيس وزرائكم الهدهد، أن يتعاملا معكم بحكمة بالغة، ويحكما بالعدل، وألاّ يظلما الشعب. وإذا تقدم إليهما أحد، كبيراً كان أم صغيراً، بدعوى قضائية فعليهما أن يقضيا بالعدل وألا يفضلا الغني على الفقير. والآن بإمكانكم جميعاً العودة الى بيوتكم».

لكن الملك ظل في قرارة نفسه غاضباً من الخفاش لأنه لم يطع أمره وأتى إليه في اليوم الرابع بدلاً من اليوم الثالث، فصفعه صفعة خفيفة لعصيانه الأمر، ليُعَلّمه أن الحاكم يجب أن يطاع فوراً، وبعدها أطلق سراحه.

النمر والضفدع

شجرة الصنوبر الشاهقة الصلبة عون كبير للكرمة الضعيفة في تسلّق الأعالي.

(مثل من التيبت)

ذات يوم، حينما كان العالم لا يزال مفعماً بالحب وكانت كل الحيوانات تفهم لغة بعضها بعض، خرج نمر عجوز اسمه «تسودن»، لاصطياد شيء يلتهمه. وفيما يمشي متثاقلاً بمحاذاة ضفتي الجدول، رآه ضفدع فارتعد خوفاً، ظناً منه أنه آتٍ ليفترسه.

تسلق الضفدع حزمة صغيرة من العشب وانتظر النمر حتى اقترب منه وناداه: «مرحباً، إلى أين أنت ذاهب؟».

أجاب النمر: « دخلت الغابة لاصطياد شيء آكله. وقد مضى عليّ يومان أو ثلاثة أيام لم أتناول شيئاً وقد هدّني الجوع، وأعتقد أني سألتهمك رغم أنك صغير جداً ولا تكفيني. وعلى أيّ حال، من أنت؟».

أجاب الضفدع، بغرور: «أنا ملك الضفادع، ويمكنني القفز

إلى أي مسافة أريدها كذلك بإمكاني فعل أيّ شيء. انظر إلى هذا النهر، فلنتبارَ بالقفز عبره».

أجاب النمر: «حسناً». فأخذ الضفدع ذيل النمر بفمه، وعندما جثم النمر استعداداً للقفز، انقذف الضفدع إلى ضفة النهر المقابلة بالتزامن مع قفزة النمر. وعندما وصل «تسودن» استدار ليبحث داخل النهر عن الضفدع. لكن الضفدع كان قد أفلت من ذيل النمر وقال: «عمّ تبحث أيها النمر العجوز هنا؟»، فأصيب النمر بدهشة كبيرة لرؤية الضفدع وراءه.

عندئذٍ قال الضفدع: «لقد هزمتك في هذا الاختبار فلنجرب اختباراً آخر. تخيل أننا نتقيأ».

أخرج النمر القليل من الماء فقط لكون معدته فارغة، فيما أخرج الضفدع بعضاً من شعر النمر الذي كان قد انتزعه منه.

سأله النمر بدهشة: «كيف تمكنت من القيام بذلك؟». أجابه الضفدع: «أوه، هذه مجرد بقايا لم تهضم بعد من النمر الذي قتلته بالأمس وأكلته».

فأوجس النمر خيفة منه وقال في نفسه: «لابد من أن هذا الضفدع قوي جداً حتى يتمكن من أكل نمر بالأمس ومن التفوق عليّ بالقفز

فوق النهر، لذا يجدر بي التملص منه قبل أن يأكلني». فمشى قليلاً نحوه بخجل قبل أن يركض بأقصى سرعته متجهاً إلى أعلى الجبل حيث التقى ثعلباً هناك فسأله: «ما الأمر، لم تركض هارباً بهذه السرعة؟».

فقال النمر العجوز: «التقيت ملك الضفادع القوي، وقد كان يأكل نموراً وتفوّق عليّ بالقفز فوق النهر».

سخر الثعلب منه وقال: «ماذا؟ هل تهرب من ضفدع صغير؟ أنا مجرّد ثعلب صغير، وأستطيع قتله بمجرد وضع قدمي عليه».

أجاب النمر: «أنا أعرف قدرات هذا الضفدع، لكن إذا كنت تعتقد أنك قادر على قتله فسأعود معك. إلا أنني أخشى أن ترتعد وتهرب، لذا علينا ربط ذيلينا ببعضيهما». فعقداهما مرّات عدة بإحكام ونزلا لرؤية الضفدع الذي بقي جالساً على قطعة العشب وقد لاحت عليه أسمى مظاهر الغرور. رآهما الضفدع قادمين فنادى الثعلب: «إنك ثعلب عظيم. لم تدفع رسومك اليوم للملك ولم تحضر لحماً أيضاً. هل المربوط بذيلك هذا كلب تحضره عشاءً لي؟».

حينها ارتعد النمر ظناً منه أن الثعلب سيقدمه طعاماً للملك فاستدار وركض بأقصى سرعته ساحباً الثعلب المسكين وراءه، وإن لم يكونا قد ماتا، فإنهما ما زالا يركضان حتى اليوم.

الأرنب ذو الصحبة السيئة

إن لم تكن رؤوفاً، فلن تلقى الرأفة من أحد.

(مثل من التيبت)

ذات يوم، وفي سالف الزمان، حين كان العالم بكراً مفعماً بالمحبة وكانت أعالي الجبال قمماً، ولم تكن جبال التيبت الرئيسية الشاهقة قد رفعت جنة عدن نحو السماء بعد، كان الناس والحيوانات يفهمون لغة بعضهم بعض.

وفي مكان مهجور، بعيد بين الجبال، كان ثمة كوخ صغيرٌ مبنيّ من الطين والحجارة، يقطنه «لاما»[1] عجوز. وكان الكوخ صغيراً متسخ الأرضية بسيط أثاثه، وكان الراهب ينام ليلاً على قطعة صغيرة رثة من اللبّاد، وعليها أيضاً يمضي جلّ نهاره واضعاً قدماً فوق أخرى. لم يكن لديه ما يتدثّر به ليلاً سوى الجبّة الوحيدة التي يرتديها. وكان يملك بعض سلال الحبوب وأكياس

(1) الراهب البوذي (م).

«التسامبا»[1] وقدح شاي مصنوع من الطين، ووعاءً خشبياً صغيراً لتناول الطعام. وقد سكن في هذا المكان النائي ليتمكن من التأمل ومن أن يصلي الكثير من الصلوات التي تضمن له بلوغ القداسة. كان يجلس متأملاً في مسائل الحياة، ويفكر بالحيوانات الصغيرة كل يوم أيضاً.

وحدث أن كان هنالك أرنب يدعى «سوشا» وفأر يدعى «موكجونغ».

كانا صديقين حميمين، وكلاهما ادّعى صداقة الراهب الطاعن في السن، إلا أنهما كانا يتسللان إلى كوخه ليلاً أثناء نومه ويسطوان على كل ما يجدانه من الحبوب. وفي يوم من الأيام عَلِم الراهب أنهما ليسا صديقين حقيقيين، إنما يدّعيان ذلك مجرد ادعاء، وأنهما يأتيان في كل يوم لاكتشاف ما لديه في الخيمة كي يدبّرا العودة ليلاً لسرقته. قال الراهب: «سوف أنصب لهما فخاً إذن». فوضع واحدة من سلاله المدورة وهي على شكل فخ مجوّف فقبض عليهما في تلك الليلة. وفي الصباح وجدهما في الفخ فقطع شاربي كل منهما، وأذنيهما وذيليهما ثم أطلق سراحهما.

(1) Tsamba: نوع من الطعام المتقشف المنتشر بين الفقراء في التيبت وهو يتكون غالباً من الأرز والطحين الذي يجري تناوله مع نقيع الشاي (م).

غضبا كثيراً وقالا: «نحن ننتمي للحيوانات الشاردة، وهذه طبقة من الشعب لا تكذب ولا تسرق ولا ترتكب السوء، وتمتاز بالأمانة. وأنت تعلم أننا صديقاك و لم نسرق أغراضك قطّ. أردنا فقط أن نرى ماذا لديك في السلة فانظر ماذا فعلت بنا. حسناً، سنذهب إلى ملكنا ونطلب منه أن يرسل جيشاً ليسلبك الحبوب بالفعل. لذا يجدر بك نصب الكثير من الأفخاخ لتقبض علينا حين نأتي بجيش جرار».

ذهب الفأر إلى الملك خجلاً مما حلّ به وأطلعه على حاله مدعياً البراءة وسائلاً الملك أن يرسل جيشاً ليهاجم الراهب ليعاقبه على فعلته.

وافق الملك الشيخ، وتوعّد أن يقوم بذلك شرط أن يساعده ملك الأرانب. لكن هذا رفض تقديم العون لأنه علم أن الفأر مذنب حقاً. وبعد انصراف الوفد، استدعى ملك الأرانب الأرنب الخجول من فعلته، فقدِم إليه وأخبره بحقيقة ما جرى. قال الملك: « لقد نلت ما تستأهل. وعندما تتواجد مع صحبة سيئة ستُعتبر سيئاً مثلهم. إن الفئران لصوص وسارقون وهم معروفون بذلك منذ بدء التاريخ، وعندما تتواجد مع ذلك الصنف من المخلوقات فستعتبر سيئاً مثلهم تماماً. وكما تعلم جيداً فإن الأرانب ليست لصوصاً، ونصيحتي لك أن لا تتواجد أبداً بصحبة فأرٍ أو أيِّ نوعٍ مشابهٍ من هذه المخلوقات مجدداً».

الحمار والصخرة

إذا كان الحداد ماهراً يمكنه صهر الحديد مع النحاس الأصفر.

(مثل من التيبت)

منذ زمن بعيد جداً، في مكان ما من أرض التيبت البعيدة، كانت هنالك بلدة عالية، في زاويةٍ تبدو أقرب إلى السماء منها إلى الأرض، يحكمها ملك عادل، مشهور في كافة أنحاء منطقة نفوذه بحكمه العادل بين كل الطبقات. وفي تلك المدينة عاش رجلان فقيران، طيّبان، يفعلان كل ما في وسعهما، فقد كان لكلٍ منهما أمٌ عجوز يرعاها.

وفي يوم من الأيام توجه أحدهما إلى قرية في أعالي الجبال حاملاً معه خابية زيت، ليبيعها لأقرب واصل إليه. وفيما كان يمشي، شعر بالتعب فوضع الخابية على صخرة عند جانب الطريق وجلس ليأخذ قسطاً من الراحة. وفيما هو جالس هناك، نزل جاره من الجبل يسوق حماره أمامه وقد كدّس حِمْلَيْن

كبيرين من الحطب على جانبي الحمار الصغير، حتى كادا أن يُغطياه. الأمر الذي حال دون الحمار ورؤية الجرة، فاقترب منها وصدمها بالخطأ، وساح الزيت.

غضب صاحب الزيت غضباً شديداً. أما صاحب الحمار فقد نفى أي مسؤولية عن نفسه وحمّلها للحمار. فتشاجرا وتشاجرا وظلا يتشاجران.

شكى صاحب الزيت من أنه غير قادر على تحمل خسارته، لأن الزيت هو كل ما يملك في الدنيا ليبيعه ويشتري بثمنه الطعام له ولأمه، ولا يمكنه أن يتحمّل مسؤولية كسر الخابية. ذهب كلاهما الى الملك الذي دقّق معهما في المسألة وقال أخيراً إنه غير قادر على لوم أي منهما. كلاهما كان طيباً، اعتنيا جيداً بوالدتيهما العجوزين وكانا صادقين في معاملاتهما، وكل ما توصل إليه هو أن الخطأ ليس إلا خطأ الحمار والصخرة، وأنه سوف يقاضيهما. فقيد الحمار الصغير بسلاسل حول رجليه وحول عنقه وسيق به إلى السجن، بينما أرسل الملك خمسة من رجاله لجلب الصخرة. عندما أدخلوها أمر الملك أن يلفوها بالسلاسل ويربطوها الى عمود خارج باب السجن.

في هذا الوقت انتشرت أخبار هذه القضيّة الغريبة وأفعال الملك

الشاذّة في كل أنحاء المدينة. حين سمع الناس أنّ ملكهم العظيم سيحاكم حماراً وصخرةً ظنّوا أنه أصيب بالجنون حتماً. وفي الصباح التالي أرسل الملك جنوده ليعلنوا في المدينة أنه سيحكم في القضية.

كانت فكرة حمارٍ وصخرةٍ يحاكمان في البلاط الملكي أكبر من أن يفهمها الناس. وفي الصباح الباكر من اليوم التالي كان كل أهالي المدينة في ساحة القصر ليشهدوا نتيجة المحاكمة. وفي الوقت المحدد حضر القاضي، وجلس على مقعده، وأمر الحراس بأن يوصدوا الأبواب ويسدوا المنافذ جميعها، لحبس الجميع في الداخل، ومن ثمّ استأنف مجريات حكمه في القضيّة، قائلاً: «وكما تعلمون جيداً، فإنه ليس هناك من قانون يحاكم حماراً وصخرةً. أليس كذلك؟ إذن لم أتيتم جميعاً لتشهدوا شيئاً غير معقولٍ كهذا؟ الآن، وبسبب فضولكم حول هذه المسألة، على كل واحد منكم أن يدفع نصف سنت قبل أن يخرج».

فقام الناس الذين بدا عليهم الخجل بشدة، وفرحوا لأنهم سيخرجون، ودفع كل منهم قطعة النقود الصغيرة التي قضى بها الملك وانسلّوا عبر البوابة. وهكذا، أعطى الملك النقود التي أخذها منهم بهذه الطريقة الى الرجل الذي فقد زيته فكان سعيداً ودفع الدّين الذي عليه، وانتهت المحاكمة.

قصة الزعيم الأحمق

لا تتباه بعائلتك.. فبدون شهرة هم كوتر القوس التي تفقدها شدة الجذب قوته. فالجواد الذي ينطلق بسرعة، تتلاشى قدرته بسرعة.

(مثلٌ من التيبت)

بعيداً بين الجبال، كانت تقع قريتان صغيرتان، إحداهما تدعى «جانغدو»، والأخرى «جنغميه». وكان هناك رجلٌ واحدٌ يحكم القريتين، يتمتع بالحكمة، وله ولدٌ وحيدٌ عُرِف بحماقته، أما زوجته فقد اتّصفت بالحكمة. وقد حدث أن مات الرجل بعد فترة من الزمن، وكان على ابنه أن يحلّ محله في الحكم، وهو أحمق كما ذكرنا.

وبمحاذاة القريتين كان ثمة نهر يجري، يصب في حوض كبير من المياه. فراح كل من أهالي القريتين الواقعة إلى الأعلى من النهر وتلك التي في الأسفل أيضاً، يدعي ملكية النهر.

فقالت الزوجة الحكيمة لزوجها الأحمق: «إنك الآن لا

تعرف إلى أي من هاتين القريتين ينتمي هذا النهر، لكن عليك أن تتخذ قراراً ما. وليكن قرارك إذن على النحو الآتي: فقل: «إن للقرية العليا الحق في امتلاك المياه التي تجري على جانبيها، وأن للقرية السفلى أيضاً الحق في امتلاك مياه القسم السفلي، أما القسم المتوسط الواقع بينهما فهو ملك لك، لأنك الحَكَم بينهما». ففعل ما أشارت به عليه زوجته، وحين سمع الناس بهذا القرار»، تساءلوا متعجبين: «لماذا كنا دائماً نظن أن هذا الرجل أحمق، إذ يبدو أنه على قدرٍ وافر من الحكمة؟». من حينها ذاع صيته في كل الأرجاء. وبعد مضي ثلاثة أو أربعة أشهر، مات فهد وطفت جثته على وجه المياه، ورست في المكان نفسه الذي يصب فيه النهر، وعاد أهل القريتين إلى الخلاف من جديد.

لكنهم في هذه المرة لم يكونوا راغبين في النزاع فيما بينهم، لذلك فقد قال أهل القرية العليا، إن جثة الفهد هي لكم، أما أهل القرية السفلى فقالوا أيضاً لا، بل هي لكم. وفي نهاية المطاف أرجأوا الحكم بالأمر إلى الزعيم، الذي قال لنفسه: «لن أستشير زوجتي هذه المرة، سأقوم باتخاذ القرار بنفسي. أعرف كيف ينبغي لي أن أتصرف، سأتعامل مع الأمر على النحو الذي كنت قد تعاملت به من قبل مع مشكلة قسمة المياه». لذلك قام

بالفصل في الأمر على النحو الذي كان قد قام به من قبل. لكن أهالي إحدى القريتين قالوا: «حسناً، فنحن لا نريد هذا الجزء». وقال أهل القرية الأخرى: «ونحن لا نقبل بالجزء المعروض علينا أيضاً». لذلك، أعطوا الجثة للزعيم الذي وضعها على الحصان وأخذها إلى بيته. وهكذا انتهى أمره كزعيم حكيم، وراح الناس يقولون لقد عاد مجدداً إلى حماقاته المعهودة.

كيف وقع الثعلب ضحية خدعته

بين الحاكم والناس ثمة ثقة لا ينقطع أودها ما دام الحاكم حكيماً.

(مثل من التيبت)

في سالف الأزمان، بعيداً في زاوية من أعالي الجبال، وفي داخل كهف صغير، عاشت نمرة وصغيرها. وفي يوم من الأيام عندما خرجت لتصطاد جلبت معها لصغيرها ثعلباً صغيراً ليكون رفيقه في اللعب. فاستمتع الثعلب بوقت سعيد ومعيشة هنيئة سهلة، فلم يكن عليه أن يعمل أو يصطاد، بل كان يلعب طوال النهار، فيما بقيت الأم تزودهما بالطعام. وذات مرة حين خرجت لتصطاد أيضاً ظفرت بعجل صغير جلبته معها الى البيت ليكون رفيقاً آخر ليلعب مع ابنها. إلا أن الثعلب استاء كثيراً وأصبح يغار كثيراً من العجل لأنه ظن أن الجميع سيحبون الوافد الجديد أكثر منه، وأنهم لن يعطوه سوى فضلات الطعام. لكنهم في الحقيقة، عاملوه تماماً كما كانوا يعاملونه في السابق وكان مخطئاً في ظنه. ومع ذلك راح يخطط للانتقام من العجل. وبعد فترة من الزمن، مرضت

الأم كثيراً وحين أوشكت على مفارقة الحياة، دعت العجل وابنها الى جانبها وقالت: «بالرغم من أنكما لستما من الأب نفسه، إلاّ أنكما أخوان. لا أريدكما أن تتشاجرا أبداً بل تعيشا بسعادة هنا معاً، وإذا جاءكما أحدهم بأي أكاذيب فلا تكترثوا بل كونوا صديقين على الدوام»، ثم فارقت الحياة.

حينها وجد الثعلب فرصته، ذلك أن العجل اعتاد صبيحة كل يوم على أن يركض ويلعب ويقفز ويهز قرنيه للمزاح، ويخور ويتمرن، في حين فضل النمر الاستلقاء والراحة. وذات صباح حين كان العجل يتنطط هنا وهناك، تسلل الثعلب الى النمر وقال: «بالرغم من أن العجل يقول إنه صديقك، هل لديك أي فكرة عما يجول في خاطره عندما يركض ويقفز ويهز قرنيه على هذا النحو؟ انه يكرهك من صميم قلبه، وحركاته هذه تكسبه القوة ليتمكن لاحقاً من قتلك».

هذا بالطبع جعل النمر مرتاباً وانتابه الغضب الشديد. فأصبح يراقب العجل يومياً عن كثب وصار سيء التصرفات فظ الطباع معه. ثم ذهب الثعلب إلى العجل وقال: «إنك تعلم أن أمك قد قالت بأنك والنمر أخوان، لكن ألا ترى أنه كل يوم يصبح أكبر وأقوى وتتغيّر نظرته وعاطفته تجاهك وهو يتحضر لقتلك والتهامك».

وهكذا أصبح النمر والعجل عدوين، وراح يتربص أحدهما بالآخر بالكثير من الريبة وتنغصّت حياتهما. وذات يوم قال العجل للنمر: «لم تريد قتلي والتهامي؟ فأنا لم أسيء إليك قط، وأحببتك تماماً كما أوصتني أمك».

أجاب النمر: «وأنا أيضاً أحبك بالقدر نفسه ولم يسبق لي أن فكرت بفعل شيء كهذا إلا بعد أن قال الثعلب إنك تستعد لقتلي».

عندئذٍ أدركا أن الثعلب يحاول رمي الفتنة بينهما ووضعا خطةً للثأر من الثعلب.

قال النمر: «سأقول لك ما الذي يجب علينا فعله: سنتقاتل أمام عينيه، نوهمه بأننا صرنا عدوين بحق، فأطلب منه الحضور ليشهد اقتتالنا، فننقض أثناء ذلك عليه».

وحان اليوم الموعود وشرعا يتقاتلان مداورة ومناورة من مكان إلى آخر، وبدا أنهما يتقاتلان بضراوة حتى صارا على مقربة من الثعلب، عندها وثب النمر وثبته، وانقض عليه وقتله، ثم جلسا وأقاما مأدبة عليه.

وهذا يظهر ما ستؤول إليه حال من يحاول افتعال الفتن بين الأصدقاء.

جحود الإنسان

أياً يكن ما وعدت به، فيجب أن يظل ثابتاً لا كحلقات السلسلة، بل كخط محفورٍ في الصخر.

(مثل من التيبت)

في يوم من الأيام، في أراضٍ بعيدة شاهقة، حين كان العالم القديم في عز ريعانه وتفتُّحه، وحين كان الإنسان والحيوان يعيشان معاً ويتكلمان لغة بعضهما بعض، كان ثمة شيء سائد وبديهي هو القناعة والامتنان.

وبعيداً بين الجبال هناك كانت ثمة طريق ضيقة تمتد على حافة وهد عميق. فكان سلوك تلك الطريق أمراً خطيراً جداً. ذات ليلة وحين ادلهم الليل على امتداد هذا الممر، جاء رجل وغراب وفأر وأفعى يسيرون معاً، فانهار قسم من الطريق بهم، فسقطوا جميعاً إلى الأعماق السحيقة. لم يصب أحد منهم بالأذى، لكن سيطر الخوف والتوتر، فجلسوا ينتظرون ويفكرون في ورطتهم،

متسائلين كيف يمكنهم الخروج وماذا بوسعهم أن يفعلوا ليقوا أنفسهم الموت جوعاً. وفيما كان أحد العابرين يلقي نظرة على الطريق المنهارة إلى الأسفل رآهم. فراح الجميع يصرخون ويتوسلون إليه طالبين المساعدة منه للخروج. فألقى الرجل إليهم حبلاً طويلاً، تمكن بواسطته من انتشالهم إلى الخارج واحداً تلو الآخر، فأبدى الجميع امتنانهم العظيم وقالوا له إنهم لن ينسوا العون الذي قدمه لهم وإنهم ذات يوم سيردون له الجميل.

لم يُعر الرجل ما قالوا أدنى اهتمام، بل سخر في سِرّه من ادعاءات الصداقة من غراب وفأر وأفعى. لقد كان بحق لا يصدق أن بإمكانهم فعل شيء له، إلا أنه ظن أن الرجل قد يتمكن ذات يوم من مساعدته.

وبعد انقضاء وقت طويل على هذه الحادثة، وفي قصر الملك، في البلد البعيد، وحينما كانت الملكة تغسل شعرها على أعلى قمة السطح المنبسط، خلعت سلسلتها المرصعة بالجواهر ووضعتها إلى جانبها على مقعد منخفض. ولما جفّ شعرها نزلت أدراجها ونسيت جواهرها في الأعالي. وعلى مسافة قريبة في أعلى الشجرة جلس الغراب الذي كان في عداد من أنقذهم الرجل منذ زمن بعيد، فرأى السلسلة وقال في نفسه: «آه، ستكون هذه

السلسلة هدية جيدة أقدمها للرجل الذي أنقذني من الوهد». فطار إلى الأسفل، والتقطها بمنقاره، ونأى بها بعيداً آخذاً إياها للرجل الذي سأله من أين حصل عليها .

وفي اليوم التالي التقى الرجل الذي يحمل العِقْد الرجل الذي كان قد أنقذه، وقال: «ما كنت أظن أبداً أن ذلك الغراب سيكون ذات يوم صديقاً. انظر، لقد جلب لي هذه الجواهر التي تعود إلى الملكة».

وبعد سماع هذا الأخير ما قاله حامل العِقد ما كان منه إلا أن ذهب إلى الملك على الفور وقال له: «إذا كنت تفتقد سلسلة الملكة الثمينة فستجدها في بيت ذلك الرجل»، ثم دلّه عليه وأخبره باسمه. وللتو أرسل الملك رجاله واعتقلوا حامل السلسلة وألقوا به في غياهب السجن حيث لا سرير ينام عليه، والجدران تتآكلها الرطوبة، ولا صديق يجلب له ما يقتات به. بدأ الرجل يتضور جوعاً. فإذا بالفأر الذي كان الرجل قد أنقذه، وهو فأر يتخذ من بعض أوكار ذلك السجن وكراً له، يتقدم منه، ويسأله عن سبب وجوده هناك. فراح الرجل يروي للفأر قصة اعتقاله وجحود الرجل الذي أنقذه وقال له إنه سيموت من الجوع ما لم يأتِه العون القريب. وفي الحال ذهب الفأر، وتسلل إلى قصر الملك، وسرق

شيئاً من الطعام عن مائدته، حمله وعاد به إلى حيث يقبع صديقه في السجن. وبهذه الطريقة أنقذ الفأر الرجل من الموت جوعاً.

وفي اليوم التالي حين علمت الأفعى بما حدث له جاءت إليه تستطلع أحواله في السجن. فروى لها القصة مجدداً، فقالت الأفعى: «لا تقلق سأعمل جهدي لإطلاق سراحك».

وقد كانت هذه الأفعى من فصيلة الأفاعي السحرية، فحولت نفسها إلى شبح. ثم دخلت غرفة نوم الملك وبدأت تلتف حول عنقه حتى كادت تقضي عليه خنقاً، وقالت له: «قد يكون الشعور بالنسبة إليك أمراً صعباً، ولكن بإمكانك أن ترى». نادى الملك رجاله والغضب يستبد به، طالباً منهم تقديم تفسير لما حدث. فأجمع مستشاروه وسحرته على أن هذا الشبح الذي كاد يخنقه هو أحد شفعاء الرجل السجين. وأنه إذا أطلق سراحه وعامله بلطف، فلن يعاني من مثل هذه الكوابيس. فاستدعى الملك السجين ليحضر أمامه، وأعطاه الكثير من النقود والعديد من الجواهر وأفرج عنه للتو.

فتوقفت مأساة الملك وكوابيسه ونَعِم الرجل بصداقته مع الثلاثة الذين كان قد شك بهم وازدراهم.

الحسد

مثلما يؤدي البرد إلى المطر، فإن شجار الأقارب يؤدي إلى الفراق.

(مثل من التيبت)

منذ زمن بعيد، وفي وادٍ سحيق، كان ثمة بِركَة متوارية بين الجبال، لكن جميع الحيوانات كانت تذهب لتشرب منها. وكان بالقرب من تلك البركة طريق، وعلى الجانب الآخر منها كان أحد الصيادين قد ثبت قوساً كبيراً يرمي سهماً طويلاً يصيب به أي حيوان يحاول أن يفك القوس المشدود. ذات مرة تعثر أحد الدببة بوتر القوس، فانطلق السهم وأرداه على الفور. فإذا بالثعلب يحضر ويقول: «رباه! يوجد من اللحم هنا ما يكفيني لمدة سنة، لكنني أظن أنه من الأفضل أن أقطع الوتر الذي يشد القوس خوفاً من أن يعود الصياد وينصبه مجدداً لي». وما إن اقترب من الوتر محاولاً قضمه، حتى هب القوس منطلقاً فأصابه في رأسه وأرداه في الحال. بالقرب من المكان حيث كان القتيلان

ممدّدين، وعند مجرى المياه كان ينام أحد الفيلة. وعلى الفور حضر الأرنب، ورأى الفيل ممدداً على الأرض بلا حراك، ثم راح يقفز هنا وهناك، حتى فتح الفيل عينيه ورآه.

ثم قال متوجهاً للأرنب: «من الغريب أن يقدر كائن صغير مثلك على القفز بعيداً. أعتقد أني سأجرب القفز مثلك». فقفز الفيل قفزة كبيرة فاصطدمت قائمتاه الأماميتان بصخرة تدحرجت نحو ظهره فأردته على الفور. ها هم الثلاثة أموات الآن: الدب والثعلب والفيل. وقد تزامن ذلك مع مرور سبعة لصوص من هناك، وما إن رأوا الثلاثة ممدّدين أرضاً حتى تعجبوا قائلين لبعضهم بعض: «انظروا إلى هذه اللحوم المتكومة، سوف نقضي هنا بضعة أيام على الأقل لنلتهمها كلها». لكنهم كانوا بحاجة إلى الماء أيضاً، إلا أن أحداً منهم لم يكن يريد الذهاب لجلبه، بل راح يتكل بعضهم على بعض لتنفيذ المهمة.

وفي النهاية تداولوا الأمر، وقرروا أن يذهب ثلاثة منهم لجلب المياه، أما الأربعة الباقون فقد قال بعضهم لبعضهم الآخر: «سوف نحضر ثلاث قطع من ألذ اللحوم وندسّ فيها بعض السم، ونقدمها لهم لدى عودتهم، فنحظى نحن الأربعة بكل هذه اللحوم والعظام والعاج». فحضّروا اللحم المسموم للرجال

الثلاثة الذين كانوا قد ذهبوا لجلب المياه. وبما أنه كان على الثلاثة الذهاب للبحث عن الماء لمسافة طويلة فوق الجبل، قال بعضهم لبعضهم الآخر: «إن أصحابنا الأربعة الذين ينتظروننا هم رجال أشرار ونحن نتكبّد المشاق والمتاعب لجلب الماء إليهم، فتعالوا نضع بعض السم فيها، ثم نستحوذ نحن على اللحوم كلها». وعندما عادوا كان الأربعة عطاشى في انتظار عودتهم فشربوا حتى ارتووا وخلال فترة قصيرة ماتوا جميعاً. حينذاك قال الثلاثة: «سنأخذ كل هذه اللحوم والأشياء لأنفسنا»، فأخذوا اللحم المقطع وأكلوه، وفي غضون ثوان قليلة لاقوا حتفهم أيضاً.

أولاً: إن العبرة من هذه الحكاية هي: «يجب على الناس ألاّ يتملكهم الجشع عندما يكون الخير متوفراً للجميع (أراد الثعلب كل اللحم ليأكله بمفرده لمدة سنة، فحاول تحطيم وتر القوس فهلك). ثانياً: لا يجب أن تفعل ما لست أهلاً له (فقد حاول الفيل تقليد الأرنب فأهلك نفسه). ثالثاً: إياك والحسد، فقد حسد الرجال الأربعةُ الثلاثةَ الآخرين وحسدَ الثلاثةُ أصحابهم الأربعةَ الآخرين أيضاً، فإذا بالجميع يهلكون.

النجار الحكيم

لا أمل لبني البشر بالوصول إلى السعادة إلا في عبادة الإلهة.
(مثل من التيبت)

كان يا مكان في مدينة تدعى «سنالونج» ملك اسمه «جندونغ»، فمات وتبوأ الحكم ابنه «جنشنغ» من بعده. وكان هناك رجلان من أبناء رعيته أحدهما يعمل دهاناً، ويقوم بعمله على نحو رائع، وكان الآخر نجاراً من خيرة النجارين أيضاً. بيد أن العداوة كانت مستشرية بين الرجلين. وفي يوم من الأيام جاء الدهان إلى الملك الجديد وقال له: «يا جلالة الملك في الليلة الماضية عندما كنت أتهيأ للنوم، أرسل لي والدك ملاكاً من الجنة يدعوني إلى القدوم إليه، فذهبت إليه في الجنة لأرى ما الذي يريده مني. فوجدته مغتبطاً مطمئناً وثرياً على نحوٍ لا يصدق، وحمّلني رسالة إليك، وها أنا أبلغك إياها».

فتح الملك الرسالة وقرأ المكتوب فيها وقد كان على النحو الآتي: «يا بني أنا هنا في الجنة، أملك ثروات طائلة ولدي كل ما أريد ما عدا شيئاً واحداً هو أنني أريد أن أبني معبداً للإلهة، ولكن لا يوجد هنا نجارون جيدون، فأريدك أن ترسل إلي أفضلهم ممن لديك في المدينة، والدهان الذي يحمل الرسالة إليك يعرف ما قصدته لأنه كان هنا».

فقال الملك: «لابدّ من أن الرسالة هي فعلاً من أبي لأنها تتضمن أمنيته في أن يبني معبداً للإلهة، وعليّ أن أحقق له أمنيته على الفور». فاستدعى النجار وأخبره بأن أباه يعيش في الجنة في مساكن الإلهة «وهو سعيد جداً لكنه يريد بناء معبد، وطلب مني أن أرسلك إليه لتساعده».

ارتاب النجار في الأمر وقال في نفسه: «لابد من أنها مكيدة من ذلك الدهان ليتخلص مني، يجب أن أفكر في خطة لأتغلب عليه». ثم قال: «لكن كيف لي أن أصل إلى هناك؟». فكان الجواب أن عليه أن يحضر كل ما سيحتاج إليه من أدوات في الأعالي، ويضعها في كومة على الأرض ويجلس عليها ومن ثم

يجب أن يكدس الحطب حوله وتُضرم النار به، وحين يصعد الدخان إلى الأعلى يمكن أن يحمله إلى الجنة. فقال النجار: «حسناً هذا كلام سليم، لكنني أريد أن أنطلق من تلقاء نفسي». فمنحه الملك سبعة أيام لكي يتهيأ لتلك الرحلة. عاد النجار إلى بيته وزوجته وقال: «لقد أحكم ذلك الدهان الماكر خطة لقتلي، وأمامي فقط سبعة أيام أنتظر فيها موعد إحراقي. لذا علينا جميعاً أن نتكاتف ونعمل على حفر نفق في المنزل يصل إلى الحقل الذي سيتم فيه إحراقي».

فأنجزا ذلك العمل ووضعا القليل من العيدان فوق الفُتحة، حيث يمكنه تكديس أدواته والجلوس عليها. وحالما انتهت الأيام السبعة أمر الملك رعيته بإحضار حمولاتٍ من الحطب، فكان على كل واحد منهم أن يجلب حملاً معه ووعاء من الزيت. كوّموا الحطب في أربع كومات حول النجار، وسكبوا النفط عليها وأضرموا فيها النار. وما إن تطايرت ألسِنةُ اللهب واتسعت دائرة النيران، حتى انزلق النجار في النفق. فوقف الدهان مندهشاً وقال للجميع: «انظروا ها هو يرحل راكباً الدخان نحو الجنة!». صدق الجميع ذلك وعادوا إلى بيوتهم.

كان للنجار في بيته غرفة سرية مظلمة، راح يغسل نفسه فيها

كل يوم. كان لديه بعض الثياب المصنوعة على هيئة ثياب الإلهة. وبعدما انقضى على تلك الحادثة ثلاثة أشهر خرج النجار من بيته مرتدياً تلك الثياب، وببشرة بيضاء كالزنبق، ذهب لمقابلة الملك حاملاً له رسالة من والده تقول الآتي: «يا بني العزيز جنشونغ يقال إنك حاكم عادل تحكم شعبك بالحكمة والموعظة الحسنة. منذ ثلاثة أشهر مضت أرسلت لي نجاراً لبناء المعبد، وقد أنجز عمله على نحو رائع، وأريدك أن تريني أنه حظي بمكافأته على الأرض عندما يعود. أما الآن وقد تم بناء المعبد، فإنني أريد منك أن ترسل لي أفضل دهان لديك في المملكة ليصعد إليّ ويدهن المعبد. والخطة نفسها التي اعتمدتَها في إرسال النجار ستكون خطة ناجعة إذا استخدمتها في إرسال الدهان». ثم راح النجار يخبر الملك عن مدى غنى والده وعن مغامراته العظيمة في السماء. وعلى الفور أغدق الملك عليه ثروة عظيمة تجعله سعيداً لمدى الحياة. وبعد قراءة الرسالة أرسل الملك في طلب الدهان ولما حضر هذا الأخير قال له الملك: «لقد أتى النجار من الجنة للتو، وأحضر معه رسالة من والدي يطلب منك أن تصعد وتدهن المعبد له هناك». نظر الدهان إلى النجار ذي البشرة الناصعة البياض مرتدياً ثياباً غريبة كهذه مع سلاسل من المرجان حول رقبته. وبما أنه كان لا يزال في ثيابه القديمة، فكر لعله من الجيد الصعود إلى الجنة بهذه الطريقة

وقد كان نصف مصدق بأن النجار ذهب فعلاً إلى هناك .

وبعدما منحه الملك سبعة أيام ليهيء نفسه جمع كل أغراضه وجُلب الحطب والنفط مع بعض الأشياء التي أراد الملك إرسالها لأبيه. وحين أصبح كل شيء جاهزاً قال النجار إن عليهم أن يعزفوا له أثناء صعوده فأحضروا طبولاً وأبواقاً وصنوجاً، وحالما أضرمت النار بدأوا يعزفون بصخب، وملأ الضجيج المكان. وحالما وصلت النار إلى الدّهان صرخ بأنه يحترق لكن الضجيج كان هائلاً لدرجة أن أحداً لم يسمعه فصعد حقاً إلى السماء.

«دراشوب» والإلهة

في الولادة والموت لا خوف، وحين ينعدم الخوف ينعدم الشك.

(مثل من التيبت)

منذ زمن بعيد في أرض الغموض تلك، حيث عاش الناس وأحبوا وتعجبوا وماتوا، عاش رجل اسمه «دراشوب» وبقي وحيداً في هذا العالم بعد أن توفي جميع أهله، و لم يكن له زوجة ولا أولاد وكان فقيراً جداً. وذات يوم وهو يتجول بعيداً على جبل، استلقى وأخلد إلى النوم متألماً حزيناً مهموماً.

وفي الوقت نفسه، في قرية صغيرة بعيدة في الأسفل عند سفح الجبل، ولدت طفلة صغيرة.

وفي الشجرة التي كان الرجل نائماً تحتها كانت تعيش إحدى العرافات. أما في الغابة التي حوله فقد كان يقطن عدد آخر من العرافات، اللواتي من واجبهن كما جرت العادة قراءة

الحظ والتنبؤ بمستقبل الوافدة الجديدة: من سيكون زوجها؟ أين ستتزوج؟ وما إذا كانت ستحيا لتصبح عجوزاً؟ وكيف سيكون يوم موتها؟ دعت العرافة التي كانت تسكن في الشجرة التي ينام تحتها «دراشوب» الجميع للمجيء إلى تحت شجرتها لأنه كان ثمة ضيف نائم بالقرب من مكان سكنها. فحضرت العرافات ورحن يتكهنّ بمستقبل الفتاة قائلات: ستكون متوسطة العمر فقط وستموت جراء أكلها كتف خروف، أما الرجل النائم تحت الشجرة فسيكون زوجها.

لم يكن نوم الرجل عميقاً فسمع كل هذه التنبؤات، مما جعله يغضب كثيراً وقال: «يا لهذه الأقاويل، كل هذه حماقات، أنا الآن رجل في متوسط العمر وأظنها فكرة سخيفة أنني سأكون زوجاً لطفلة ولدت للتو».

لكن رغم ذلك خرج ليلاً يسعى وراء هذه الطفلة، يجول باحثاً في البلاد ذهاباً وإياباً. وأخيراً وجد في القرية التي على سفح الجبل فتاة صغيرة كانت قد ولدت في ذلك اليوم. وعلم أنها الطفلة التي تكلمت عنها العرافات، فتسلل بهدوء بجانب المنزل، والتقط فأساً صغيرة ودخل إلى حيث كانت الفتاة وانهال عليها بضربة ظاناً أنه قتلها، وهرب بعيداً إلى بلد بعيد. إلا أن

البنت شفيت وكبرت حتى أصبحت في عمر الصبا.

ومع مرور الأيام توفي أهل الفتاة وبقيت يتيمة لا معيل لها، فتركت بيتها وارتحلت. وبالصدفة ذهبت إلى المدينة التي أقام فيها «دراشوب». وذات يوم التقيا ووقع كل منهما في حب الآخر على الفور.

وفي إحدى المرات حين كان «دراشوب» يتحدث إليها رأى ندبة كبيرة على رأسها فسألها كيف حصل ذلك؟ فأجابته قائلة: «أخبرني والدي بأن رجلاً اسمه دراشوب ضربني بالفأس وحاول أن يقتلني في القرية حيث ولدت».

وعندما سمع «دراشوب» بهذا علم أنه لا جدوى من محاولة الهروب من كلمات عرافات الجبل المتنبئات بالمستقبل، لكنه لم يخبرها كيف ستموت ، رغم أنه تذكر ذلك أيضاً.

تزوجا وعاشا بسعادة، ورغم أنه كان أكبر منها سناً بكثير، إلا أنه كان دائماً يحرص على أن يستأثر كتف الخروف لنفسه، ويتأكد أنها لم تأخذ منه شيئاً أبداً. إلا أنها تساءلت لماذا كان يؤثر الكتف دائماً لنفسه.

وذات يوم حين كان غائباً عن البيت لإنجاز إحدى المهمات

ذبحت خروفاً وقالت: «بما أن دراشوب ليس هنا فسآكل أنا الكتف. وبعد أن أكلته لاحظت بأنه لذيذ جداً، وظنت أنه لهذا السبب يستأثر به «دراشوب» لنفسه. وفجأةً اجتاحها مرض غامض، وحينما عاد «دراشوب» وجدها متوفاة، وتأكد أنه لا يمكن لأحد أبداً أن يفرَّ من حكم القدر.

كيف صار للقملة خط أسود رفيع في أسفل ظهرها

تناول الطعام الشهي أشبه بسماع كلمات المديح.

(مثل من التيبت)

في يوم من الأيـام في هذه الأرضـ الرائعة حيث نعيش، حيث السماء الزرقاء والجبال عالية جداً عن الأرض، كان أناس وحيوانات يعملون ويكدحون ويتكلم بعضهم مع بعض.

ذات يوم وعند سفح الجبل العظيم كانت قملة وبرغوث يتحضران للصعود إلى زند شجرة لإنزال حمل من الحطب. وقد كان لكل منهما حمَّالة خاصة مصنوعة من جلد الحيوان الخام يربط بها حمله، لكنهما وقبل أن يرحلا علما أنهما سيجوعان، فنصبا ثلاثة حجارة ووضعا قِدْراً كبيرة من الحساء والطحين واللحم فوقها. وأضرما النار تحت القِدْر وتركاها حتى تنضج على نار هادئة إلى حين عودتهما، متفقين على أن من ينزل حمله أولاً يكون من حقه أن يأكل كل ما في القِدْر.

كان البرغوث متأكداً أنه سيصل إلى البيت أولاً لأنه بإمكانه القفز بعيداً. لكنه وجد أنه في كل مرة يقفز فيها ينزلق حمله وتقع منه بعض العيدان، فيضطر إلى أن يتوقف ويعيده إلى مكانه ويربطه من جديد. مشت القملة ببطء وتثاقل، لكنها حافظت على ثباتها، فوصلت أولاً إلى هناك وأكلت كل ما في قِدْر الطعام. وعندما وصل البرغوث كان غاضباً وقال: «أكلتِ كل الطعام؟»، والتقط الغلاية السوداء الفارغة وألقاها على القملة التي تجنبت الضربة بأن أدارت ظهرها، فنالت الغلاية من وسط ظهرها وقد حفرت خطوطاً سوداء من السُّخام المتراكم على القدر.

وبناءً على ذلك يمكنكم اليوم رؤية تلك العلامة التي في أسفل ظهر القملة إذا أردتم تكبد عناء الإمساك بها والنظر والتفرس في ظهرها.

الرجل والشبح

مثلما تشتهي طلوع الشمس، تشتهي عودة صديقك

(مثل من التيبت)

في يوم من الأيام كان رجل يمشي على طول ممر جبل ضيق، عندما صادف شبحاً، فما كان من الشبح إلا أن استدار على الفور ومشى إلى جانبه.

كان الرجل خائفاً جداً لكنه لم يكترث كي لا يكتشف الشبح حاله. وبعد وقت قصير وصلا إلى نهر يجب عليهما أن يعبراه. وبما أنه لم يكن هناك جسر أو قارب فكان على كليهما السباحة. أصدر الرجل بالطبع قدراً كبيراً من الضجة، متخبطاً، مجذفاً في المياه، فيما لم يصدر عن الشبح شيء من ذلك.

قال الشبح للرجل: «كيف يمكنك أن تصدر ضجة كبيرة في المياه؟».

أجاب الرجل: «أوه، أنا شبح ولي الحق بأن أصدر ما أريد من ضجة!».

أجاب الشيخ: «حسناً، ما رأيك إن أصبحنا نحن الاثنان

صديقين حميمين، وإن استطعت مساعدتك سأفعل، وإن استطعت مساعدتي فستفعل».

وافق الرجل على ذلك وبينما يمشيان سأله ما الذي يخيفه أكثر من أي شيء في هذه الحياة. قال الرجل إنه لا يخاف من أي شيء رآه، رغم أنه كان يرتجف في داخله طوال الوقت. ثم سأل الرجل الشبح مما يخاف، فأجابه الشبح: «لا أخاف شيئاً على الإطلاق، ما عدا الرياح حين تعصف بين رؤوس سنابل الشعير الشاهقة في الحقول».

وشيئاً فشيئاً اقتربا من قرية، وقال الشبح إنه سيدخلها. أما الرجل فقال إنه متعب وسيستلقي لينال شيئاً من الراحة في حقل الشعير الذي على طرف المدينة. فدخل الشبح إلى القرية وأنشأ الفوضى كما تفعل الأشباح عامة. ومضى وأخرج روح ابن الملك وربطها بكيس من شعر الثور، وحملها إلى الخارج إلى حافة حقل الشعير حيث ينام الرجل، ثم ناداه قائلاً: «هذه روح ابن الملك في هذا الكيس. سأتركها هنا قليلاً ويمكنك الاعتناء بها لأجلي، لأن لديّ عملاً صغيراً في مكان آخر».

وما إن فرغ من قوله هذا حتى وضع الكيس ومضى. ها هو الرجل المتنكر الآن على هيئة راهب مقدسٍ، يتسوّل «التسامبا»،

ماضياً إلى المدينة حاملاً عجلة الصلوات[1] والكيس. وما إن وصل حتى سمع على الفور أن ابن الملك على وشك الموت وعرف ما مشكلته، فذهب الى القصر متسولاً فقال له حاجب الملك: «أنت رجل مباركٌ جداً، لعلك تستطيع فعل شيء لمساعدة ابن الملك». فقال الرجل إنه سيحاول إذا سمحوا له بالدخول لمقابلة الملك.

وعندما رآه الملك قال: «إذا شفيت ابني فسأعطيك نصف ما أملك من الأراضي والذهب والماشية وما أملك من كل شيء». فقال الرجل إنه سيفعل. فأخذ الكيس المصنوع من شعر الثور، وجلس على الأرض متصالب القدمين، كما يجلس كل البوذيين، وصنع صنماً صغيراً من وجبة «التسامبا»، وفتح الكيس ودفعه إلى الداخل، فاسحاً المجال للروح بالهرب، ثم ربط الكيس بتسع عُقد، ثم راح يتمتم تعاويذ وابتهالات فوقه. وبينما هو يتمتم قيل للملك إن الصبي بدأ يتعافى. كان الأب مسروراً وسعيداً جداً، وحافظ على وعده وأعطى الرجل نصف أملاكه. وكما تروي القصة فإن الشبح لم يعد بعد ذلك للظهور أبداً و لم يطالب بالكيس الذي كان قد تركه مع الرجل وظن الرجل أنه من المحتمل أن تكون هذه آداب السلوك المعتادة بين إنسان وشبح.

(1) شيء على شكل عجلة يحمله الراهب البوذي وقد نقشت عليه أدعية دينية (م).

زوجة الأب الشريرة

إذا التهم النمر ما يكفي من الفريسة فلا يمكنه التهام المزيد، عندها يمكن للنسر أن يحط بأمان.

(مثل من التيبت)

في يوم من الأيام على طرف جبل منبسط كانت تقع بلدة يحكمها ملك يدعى «جنشغ». تزوج ذلك الملك من امرأة جميلة، ولدت له ابناً واحداً اسمه «ينيما». بعد ولادتها توفيت الأم، لكن الطفل عاش، فتزوج الملك من امرأة أخرى وولدت له ابناً آخر أسموه «دِشْوِش». ذات يوم قالت الزوجة وهي تفكر في نفسها: «لا فرصة لابني بأن يصبح ملكاً لأن ابن الملك الأكبر له الأفضلية في الولاية ومن المؤكد أنه سيكون الحاكم».

فبدأت تخطط وتدبر وتنظر إن كانت تستطيع أن تفكر في طريقة ما لتقتل الابن الأكبر وتدع ابنها يحكم المملكة.

ذات يوم تظاهرت بأنها مريضة جداً، فتدحرجت على الأرض تئن وتبكي. فرآها الملك وهي على هذه الحال فتعجب وسألها بقلق شديد: «ما خطبك؟». فأجابت: «لقد أصبت بهذا المرض منذ أن كنت طفلة صغيرة لكنه لم يكن قطّ بهذه الشدة، وهنالك طريقة واحدة للشفاء منه لكنها قاسيةً ومرّة جداً ووقعها عليّ سيكون أصعب من الموت هذه المرة».

سأل الملك: «وما هي الطريقة لشفائك؟ لا أريدك أن تموتي فهذا سيحطم قلبي ولا أريد أن أظل ملكاً أبداً. يجب أن تقولي لي عن العلاج لأتمكن من إنقاذك».

ترددت لبعض الوقت لكنها في النهاية قالت: «حسناً يجب أن يُقتل أحد ابنيك ويجب أن آكل قلبه مع الزبدة لكنك كما ترى فإن ابنك الأكبر هو الأمير وريث العرش والأصغر هو من لحمي ومن دمي فلن أقدر على أن آكل قلبه حتى ولو كان ينقذ حياتي».

تألم الملك وتكدر للغاية لكنه في النهاية قال: «حسناً، أنا أحب ابنيّ تماماً مثل بعضهما وقلبي سيتألم الألم نفسه على كليهما، لكنني سأقتل الابن الأكبر خلال يوم أو يومين وإذا كان قتله لن ينفعنا فسأقتل الأصغر».

وبعد فترة قصيرة علم الابن الأصغر بما سيقوم به أبوه، فذهب إلى أخيه وأخبره بما سمع وسأله: «ماذا سأفعل حيال الأمر؟». قال الأخ الأكبر: «يا شقيقي الصغير، يجب أن تبقى مع والدك وتكون أنت الملك وبهذا لن يقتلك أما أنا فسأهرب». شعر الأخ الأصغر بالأسف الشديد حيال ذلك، وكان قلبه يتألم حين قال: «إن كنت سترحل فأنا أريد الرحيل أيضاً، لا أريد البقاء هنا من دونك». أجابه الآخر: «حسناً، يمكنك الرحيل إذا شئت».

فدبرا معاً أن يتسللا في تلك الليلة عند منتصف الليل وألاّ يخبرا أحداً عن رحيلهما. لكنهما لم يستطيعا أخذ أي «تسامبا» خوفاً من أن يكتشف أمر رحيلهما. كان معهما بعض أكياس «التسامبا» وفيها بعض «التسامبا تورما» الجافة التي كان يستعملها الرهبان. وهي أشياء على هيئة الكوز مصنوعة من التسامبا حين يكون الكهنة يتلون ابتهالاتهم، ويعتقد أنها مليئة بالشياطين الذين يقنعهم الكهنة بالدخول إليهم عندما يتلون كتبهم المقدسة.

وفي منتصف الطريق في الخامس عشر من الشهر انطلقا يجوبان الآفاق نهاراً وليلاً فوق الجبال والوديان، حتى نفدت منهما «التسامبا» الجافة وكانا جائعين وعطشانين جداً. وأخيراً

وصلا إلى قرية ليس فيها ماء. كان الأخ الأصغر يزداد نحولاً إذ لم يعد لديهما إلا القليل من الطعام والماء، فقال له الأخ الأكبر: «انتظر واسترح هنا في هذه القرية الصغيرة وسأذهب لأرى إن كنت سأتمكن من إيجاد بعض الماء». ثم شرع يمشي حتى جاب كل أنحاء الجبل وهو يبحث عن المياه لكنه لم يعثر على شيء منه. وعندما عاد إلى المكان الذي ترك فيه أخاه الأصغر وجده ميتاً. فتألم وحزن كثيراً وبنى له قبراً من الحجارة أقام عليه نصباً ودعا له أن يحظى بحياة سعيدة عند انبعاثه القادم، وأن لا يكون عليه تحمل الأسى الشديد كما في حياته الأولى. ثم رحل «ينيما» عابراً سلاسل الجبال، حتى وصل إلى جرف ذي باب كبير دخل عبره، وهنالك وجد «لاما» شيخاً في الكهف. وعندما رآه الشيخ قال «إنك رجل طيب أعرف ذلك من مجرد النظر إليك. كيف حدث أن أتيت إلى هنا؟». فأخبره «ينيما» بكل ما حدث له منذ أن غادر بيته، فقال العجوز: «يمكنك أن تبقى هنا وتكون ابني وسأبتهل للإلهة لتعيد إليك أخاك مجدداً إلى قيد الحياة». وخلال أيام عادت الحياة إلى الأخ الأصغر ووصل إلى بيت الناسك العجوز مقتفياً آثار الأخ الأكبر وبقي الاثنان هناك كابنين «للاما» الشيخ.

وفي أدنى الكهف الواقع في أعلى الجبل، كانت هناك مدينة يحكمها ملك طيب جداً. وكانت هنالك بحيرة كبيرة تقع بالقرب من المدينة يروي الناس حقولهم من مائها. ولكي لا تغضب الأفعى الإلهة المتخذة من البحيرة مسكناً لها، كان على الناس أن يقدموا لها أضحية في كل عام كيلا تحجب المياه عنهم. وقد كان على الناس أن يضحوا بكائن بشري ولد في سنة النمر. لكن وقت تقديم الأضحية كان قد حَلّ و لم يكن من مولود ليقدموه لها.

وذات يوم رأى الأولاد الملك وقالوا له: « في كل مرة نصعد فيها الجبل لنرعى القطيع نرى راهباً يعيش في الأعالي، وله ولدان، والابن الأكبر منهما من مواليد سنة النمر»، فأرسل الملك ثلاثة رجال ليتحققوا من الأمر. صعد الرجال إلى الكهف وطرقوا الباب فتح الراهب وسأل: «ماذا تريدون؟».

فقالوا: «لقد سمع الملك أن لك ابنين وأن أحدهما كان قد ولد في سنة النمر. ونريده الآن تقدمة للأفعى إلهة البحيرة».

فقال الراهب لهم: «أنا راهب، فكيف يمكن أن يكون لي ابنان؟ ثم أقفل الباب في وجههم وخبأ الولدين في برميل ماء خشبي كبير. أغضبت معاملة الراهب الرجال فأخذوا بعض

الحجارة وانهالوا على الباب بالضرب حتى أطاحوه أرضاً. فتشوا الأمكنة كلها عن الولدين، لكنهما كانا مخفيين بطريقة مُحكمة حيث لا يمكن لأحد العثور عليهما. ولشدة خيبة أملهم أخذوا بعض الحجارة وانهالوا بها على الشيخ. لم يستطع الولدان تحمل ذلك فخرجا من مخبئهما وناديا: «ها نحن هنا فكفوا عن ضرب أبينا». ثم أوثق الجنود الابن الأكبر وساقوه إلى الملك، وبعد رحيله شعر الراهب وابنه الأصغر بحزن شديد. وساق الجنود «ينيما» إلى قصر الملك. وبما أنه كان هناك الوقت الكثير لتقديم الأضحية منحوه الحرية في التجول في باحة القصر. إلا أن ابنة الملك لشدة وسامته، راحت تراقبه أينما يحل حتى وقعت في حبه.

أخيراً جاء اليوم الموعود ليأخذوا «ينيما» إلى البحيرة لإلقائه فيها تقدمةً للإلهة الأفعى. فتبعته ابنة الملك متوسلة إليهم ألا يلقوه في البحيرة. وقالت لهم: «إذا كان لابد لكم من ذلك فألقوني أنا معه أيضاً».

غضب الملك بشدة لرؤية ابنته تتصرف على هذا النحو وصرخ بالحراس: «ألقوها هي أيضاً معه». ففعلوا. شعر إذ ذاك «ينيما» بالحزن الشديد وفكر قائلاً في نفسه: «لا يهم إذا ألقي بي

أنا، فقد ولدت في سنة النمر وسيموت الناس جوعاً إذا غضبت الإلهة الأفعى، لكن موت الأميرة بسببي أمر يبدو بلا جدوى». وفكرت الفتاة في نفسها: «أنا مجرد فتاة لا شأن لها ولا يهم إذا أُلقيَ بي إلى الأفعى لكنه أمر سيء جداً قتل هذا الشاب الوسيم».

فكرت الإلهة حاكمة البحيرة، قائلة في نفسها: «إنه أمر مؤسف حقاً أن يموت أحدهما، خصوصاً وأن كلاهما يحب الآخر إلى هذا الحد». وحين أُلقيَ بهما في المياه انتشلتهما وحملتهما إلى الشاطىء و لم تدع أياً منهما يغرق، ثم قالت الإلهة للناس إنه لم يعد ضرورياً أن تلقى الأضاحي في البحيرة بعد اليوم، وستكون المياه وفيرة من دون ذلك».

قال «ينيما» للأميرة: «اذهبي إلى والدك وأخبريه بما قالته الإلهة الأفعى، وأنا سأذهب لأرى الراهب وأخي لبعض الوقت، وبعد أيام قليلة سأعود ونتزوج».

عادت الأميرة إلى القصر وعاد «ينيما» إلى الكهف. عندما طرق الباب أجابه أحدهم بصوت خافت، وعندما فتح الباب قال له الراهب والوهن بادٍ عليه: كان لي ابنان لكن الملك سلبني أحدهما ليضحي به للإلهة الأفعى، والآن أنا وابني الآخر على وشك الموت».

فقال «ينيما» لأبيه: «لا تقلق يا أبي ها هو ابنك قد عاد». ثم غسلهما وأطعمهما وبعد قليل تحسنت أحوالهما وكانا سعيدين جداً بوجوده معهما مجدداً. وعندما عادت الأميرة إلى القصر سعد الجميع وابتهجوا لرؤيتها وسألها والدها إن كان «ينيما» قد مات فأجابته: «لا لم يمت، وأنا بفضل طيبته ما زلت حية أمامكم. كذلك فإن الإلهة لم تعُد تريد الأضاحي البشرية في سنة النمر ولا في أي سنة أخرى، والمياه ستكون متوافرة ولن تتوقف أبداً. ظن الملك وحاشيته أن أمراً كهذا هو أعجوبة حقاً وأن حياتهم قد أنقذت وأن إله البحيرة كان شديد الطيبة. ثم أمر الملك بأن يحضر «ينيما» أمامه. وفي هذه المرة أرسلوا رسلاً دعوا فيها الثلاثة للنزول من الجبل وعندما وصلوا رفعهم الملك على أرائك عالية تكريماً لهم.

ثم قال لينيما:«أنت صانع معجزات فهل حقاً أنت ابن هذا الناسك الشيخ؟». أجاب «ينيما»: «لا أنا ابن الملك جنشغ هربنا أنا وأخي من المملكة ومن زوجة أبي التي لم تكن أمي الحقيقية لننقذ حياتنا».

وعندما علم الملك أنه ابن ملك رغب في أن يزوجه من ابنته. و لم يعطه ابنته فقط بل المملكة أيضاً وتنحى له عن الحكم لأنه كان قد صار طاعناً في السن.

ثم أقام «ينيما» احتفالاً لكل الناس ليسعدهم ويمتعهم لمدة سبعة أيام. وبعدما اعتلى العرش قال لدود: «يا أخي الصغير يجب أن تعود إلى البيت لرؤية أبيك وأمك». وبما أن زمناً طويلاً قد مضى على رحيلهما عنهما أعطى الملك الجديد أخاه جواهر وذهباً وفضة، وبعدها قررا أن يذهبا معاً. أخذا معهما أحمالاً من البضائع والعديد من الهدايا. وجميع خدمهما والأبناء مع الأميرة وانطلقوا في طريقهم. وبعدما كانوا قد قطعوا نصف المسافة تقريباً فوق الجبال كتبوا رسالة وأرسلوها مقدماً إلى أبيهم بواسطة أحد العدائين ليخبر أباهما بأنهما آتيان. وعندما سمع الأب بأن ولديه ما زالا على قيد الحياة فرح وأرسل وفداً لاستقبالهما في الخارج، وبعدما رحب بهما ووجد أن ابنه الأكبر قد تولى حكم مملكة قدم تاجه إلى ابنه الأصغر، تماماً على النحو الذي كانت تريده الأم. وبعد انتهاء الزيارة أخذ الابن الأكبر زوجته وعاد أدراجه إلى مملكته حيث حكم الاثنان بالعدل لمدة طويلة وعاشا حياتهما بسعادة.

الشيطانان

ليس بمقدورك تقييد النسر الذهبي المحلق عالياً، ولا حبس الفيضان في سدّ.

(مثل من التيبت)

منذ زمن بعيد في بلدة في أعالي الجبال، حيث لا يتمكن الأولاد من اللهو والركض واللعب. كانت هناك بقعة أرض منبسطة تحيط بها الغابة من كل الجهات، وعلى تلك الأرض كانت تقع مدينة كبيرة وإلى جانبها عدة بلدات صغيرة يحكمها ملك له سبعة أبناء. ذات يوم خرج الأبناء إلى الغابة ليلعبوا فالتقوا فتاة جميلة ترعى قطيعها فأخبرتهم أنها ابنة أحد الملوك وان ثورها قد ضلّ الطريق فجاءت لتبحث عنه. كان جمالها الرائع يبهر الناظرين إليها. فتقدم السبعة منها لتكون زوجة لهم، وهو الأمر الذي كان عرفاً متبعاً في ذلك البلد. وفي الواقع فقد كانت الفتاة شيطانة وكان الثور زوجها، بل هي التي قامت بتضليله مبيّتة النية في أن تصبح زوجة لهم جميعاً وعادت معهم إلى البيت.

وخلال فترة الزواج راح الأبناء يموتون الواحد تلو الآخر، إلى أن بقي أصغرهم، الذي ألمّ به المرض الشديد حتى أوشك على الموت. اجتمع حكّام تلك البلدات متسائلين عن سبب موت الإخوة، هازّين رؤوسهم، متمتمين، مستغربين حدوث أمر كهذا، أن يموت الأبناء الستة رغم العناية بهم وإعطائهم الأدوية اللازمة لإنقاذهم. ظنوا أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد وقرروا استطلاع الأمر بواسطة أحد العرافين، علّه يطلعهم على السر الذي ينطوي عليه موت الإخوة الستة. فاختاروا أربعة رجال للذهاب إلى عرّاف متمرس، فقصوا عليه أمر موت الإخوة الستة طالبين منه الكشف عن حقيقة ما جرى. فاستمهلهم العرّاف قائلاً إنه يجب أن يستلقي وينام لتخبره الأرواح، ويتبيّن عبر الرؤيا ما سوف يطلعهم عليه. وفي الواقع فإنه كان دجّالاً ولم يكن منجماً. وفي تلك الليلة ذهب إلى زوجته يسألها ماذا بإمكانه أن يفعل؟ فقالت لقد اختلقت الكثير من الأكاذيب في الماضي عن أشياء من ذي قبل فلن يضيرك اليوم أن تكذب قليلاً بعد. فقد أبليت بلاءً حسناً في هذا المجال وأظنك قادراً على تدبير خطة أخرى للخروج من هذه الورطة.

وفي الصباح التالي حين عاد الرجال الأربعة إليه قال لهم: «أبشروا فقد كانت رؤياي حسنة، سأحضر ثيابي السوداء وقبعتي السوداء وأذهب معكم إلى القصر لأقرأ التعاويذ التي ستجعل كل شيء على ما يرام في القصر».

فأخذ مسبحة كبيرة بيد وجمجمة خنزير باليد الأخرى ومضى معهم. حين وصلوا لم تعرف الشيطانة كيف ستتصرف، وتساءلت إن كان الرجل قد عرف حقيقة أمرها هي وزوجها الثور من كثب. قام المنجم بصنع «تسامبا تورما» ووضعها على رأس الرجل المريض مع جمجمة الخنزير وغطاها بخِرقةٍ من القماش. عندما غادرت الشيطانة الغرفة تحسن حال الرجل المريض وأخلد إلى النوم. إلا أن هذا الأمر أربك المنجم فلم يكن بوسعه أن يفعل أكثر مما فعل وظن أن الرجل سيموت. لقد كانت روح الرجل نصف خارجة حقاً من جسده قبل أن تغادر الشيطانة، لكن روحه بدت أقوى حين ابتعدت. أوجس المنجم خيفة ونادى طالباً النجدة لمرتين، لثلاث مرات، ثم راح يفكر بلملمة حوائجه والهروب، إلا أن الباب كان مقفلاً و لم يستطع فتحه. وتساءل إذا كان بإمكانه الاختباء في مكان ما ريثما يحظى بفرصة

التسلل إلى الخارج، فتسلل إلى أعلى السطح ووسط الظلام قفز من فتحة السقف منفرج الساقين فاستقر على رقبة الثور الذي انطلق مسرعاً على غير هدى حاملاً المنجّم.

أما الشيطانة الأنثى فقد لبثت في الأسفل قريبة منه ترتعد من الخوف، حتى صرخ بها الثور قائلاً: «هذا الرجل يعرفنا جيداً لأنه جاثم في أعلى رأسي تماماً ويعلم أني الشيطان الذكر، ويضربني بتعويذته حتى الموت فما الذي ينبغي أن أفعله الآن؟».

فردت الشيطانة عليه قائلة: «إنه يعرفني أنا أيضاً ولا أجرؤ على أن أتقدم منك وأساعدك، وكما هو متوقع بالتأكيد، فإنه سيجمع الناس في الصباح ولا شك أنهم سيكونون قد دبروا خطة للتخلص منا».

وقد ساورتهما الشكوك أنه من المحتمل أن يقوم أهل البلدة بدعوة النساء لجمع الحطب وإحراقهما في النار أو قتلهما بطريقة مريعة أخرى.

قال الشيطان الذكر: «حسناً فليجربوا ويكتشفوا إن كنا حقيقيين سيرموننا بالحجارة لكي يروا إن كانت ستؤلمنا أم لا، ويقطعوننا نصفين ليروا ما في داخلنا ويضعونا في النار ليروا أيضاً إن كانت ستحرقنا».

في هذه الأثناء كان الرجل قد تدحرج عن رقبة الثور وسمع ما دار بينهما فاهتدى إلى ما يجب عليه فعله. فتسلل إلى أعلى درج القصر حيث عاد ووضع المسبحة وجمجمة الخنزير وراح يقرأ تعاويذه مجدداً.

في هذه الأثناء استيقظ ابن الملك فسأله المنجم إن كان قد تحسن أم لا فأجاب بـ «نعم».

حسناً إذن قال الرجل يجب عليك أن تجمع حكّام البلدات والأهالي وفي الصباح تأمرهم بإحضار مدافعهم وسيوفهم وليحضر النسوة بعض الحطب.

وفي الصباح التالي تجمع الناس وفي ظنهم أن الهدف من جمع الحطب في ساحة البلدة هو تقريب تقدمة لتمثال الإلهة بحسب ما أوهمهم المنجم، الذي كان قد طلب منهم أن يوضع سرجه على ظهر الثور. ثم ارتدى ثيابه السوداء وامتطى ظهر الثور وطاف به في كل أنحاء المدينة إلى أن وصل إلى كومة الحطب. عندها التقط رأس الخنزير، وضرب الثور ثلاث مرات قائلاً: «أريد أن أرى جسد هذا الثور الحقيقي»، وتحول الثور إلى شيطان ذكر شنيع الوجه، اثنتان من أسنانه العلوية، تصلان إلى صدره، واثنتان من أسنانه السفلية تصلان إلى جبهته. فانقض

عليه الرجال المحيطون به بسيوفهم ومدافعهم. ثم أرسل المنجم في طلب المرأة على الفور لتأتي، فأتت وهي تصرخ، فضربها بجمجمة الخنزير، فتحولت إلى شيء فظيع ذي وجه قبيح ويدين كالمخالب، ولسان طويل جداً، وأسنان كأسنان زوجها. فانقضّ الناس عليهما بالحجارة والسكاكين وأحرقوهما بالنار معاً، ثم أسرعوا ليكرموا المنجم الذي كان قد عاد إلى الرجل المريض.

ولحسن الحظ تحسنت صحة ابن الملك في الحال وكان مسروراً جداً وقال للمنجم أطلب كل ما تتمناه وأنا سأحققه لك.

فقال المنجم: «أريد بعضاً من تلك الحلقات الخشبية التي تستخدم في سَوقْ الثور من أنفه (والسبب وراء طلبه هذا هو أن زوجته كانت دائماً تعيّره بأنه لا يحسن صناعة مثل هذه الحلقات). أعطاه مئة حلقة وما يكفي من المتاع لملء سبعة أحمال ثيران وعاد بها إلى بيته.

وما إن رأته زوجته قادماً إليها حتى أخذت بعضاً من الخمر، وذهبت لاستقباله. وفي تلك الليلة سألته عن مغامراته فأخبرها عن موت الشيطانين وشفاء ابن الملك.

فقالت له: «وهل هذا هو كل ما عدت به، بعض الجبنة

الجافة والقليل من اللحم والقليل من الحلقات؟». فوبخته وقالت غداً سأذهب بنفسي لمقابلة ابن الملك. لكنها في النهاية فضلت أن تكتب له رسالة بدلاً من الذهاب إليه، تقول فيها: «لقد أعطيت زوجي هذا القدر القليل من الأغراض والحلقات ولا يمكن أن يكون لهذا إلا معنى واحد، هو أن مرضك ربما يمكن أن يعود إليك».

وعندما تلقى ابن الملك الرسالة قال: «كل هذا صحيح لقد أعطيته ما طلب، ولكن ربما كان من الواجب أن أعطيه المزيد. وفي اليوم التالي ذهب لزيارة المنجم وقال له: «لقد أنقذت حياتي وفعلت الكثير لأجلي سأجعلك حاكماً على نصف مملكتي». فجعله حاكماً ذا نفوذ مثله.

المرأة الحكيمة

إنه عمل شيطاني إذا تلقيت دفعة أثناء صعودك، أو أثناء هبوطك السُّلّم.

(مثل من التيبت)

في زمن بعيد، كان هناك بلدان متجاوران، وكان أحدهما أصغر بقليل من الآخر. كان اسم ملك البلدة الكبرى «جيزوتغوندو»، وكان ملك البلدة الصغرى يدعى «دراشي». فكر ملك البلدة الكبرى في أن يخضع البلدة الصغرى لسلطانه إلا أنه قال أولاً: «أريد أن أرى إن كان ملكهم ماكراً وحكيماً جداً». وإن لم يكن كذلك فبإمكاني أن أهزمه، وإلا فلا مبرر للمحاولة.

فأخذ فرساً ومهراً متطابقي اللون والحجم، وطلب من الملك أن يحدد أيهما الفرس وأيهما المهر. في بداية الأمر جاء مستشارو الملك، وتفحصوا وتفرسوا ملياً، إلا أنهم لم يفلحوا في التمييز بين الجنسين.

ذهب أحدهم إلى البيت وأخبر زوجته بالأمر فقالت: «إنه لأمر هينٌ، سأدلك على الوسيلة التي تميز بها بين الاثنين. فاصنع مِعلفاً وضع فيه بعض العشب لهما، وسترى بالتأكيد أن الفرس ستدفع بالعشب إلى وليدها المهر». فنفذ ما أشارت به زوجته، وبذلك تمكنوا من حل أحجية الملك الأولى.

وفي اليوم التالي أرسل الملك عصا لرأسها وعقبها الشكل نفسه وسألهم أن يدلّوه أيهما الرأس وأيهما العقب. فحضر كل الرجال وتفرسوا في طرفي العصا لكنهم لم يتمكنوا من تبيان الأمر. فذهب المستشار نفسه وأطلع زوجته على الأمر فقالت: إنه لأمر هيّن أيضاً، وأشارت أن: «ألقوها في الماء، وسترون أن الرأس سينزل قبل العقب في الجدول. ففعلوا ذلك وانحلّت مشكلة الملك في ذلك اليوم.

ثم أرسل ملك البلدة الكبرى ثعبانين أحدهما ذكر والآخر أنثى، ولم يستطع أحد من الحكماء أن يفرق بينهما. ثم عاد المستشار نفسه وسأل زوجته لترشده في الأمر، فقالت: «إنه لأمر هيّن: خذ قطعة من الحرير وضعها بالقرب منهما، وسترى أن الأنثى لنعومة وجمال قطعة الحرير، ستستلقي عليها متكورة، نائمة، أما الذكر فسيهرب ويأبى أن ينام».

ففعلوا ذلك أيضاً وتحقق ما كانت قد اشارت به المرأة.

فقرر ملك البلدة الكبرى ألا يحارب ملك البلدة الصغيرة لأنه حكيم وذكي. لكن الملك الصغير علم أنه قد نجا من الحرب بفضل حلّ تلك الأحجيات، فدعا مستشاره وسأله كيف أصاب في كل هذه الأمور حين فشل الآخرون؟ فأجاب أنه لم يكن هو الذي قام بحل هذه الأحجيات بل هي زوجته. فدعاها الملك وأعطاها العديد من الهدايا ونصّب زوجها الحاكم الأعلى على مملكته.

الأصدقاء الثلاثة

الرجل الذي يوافق الجميع، وليس له رأي خاص به، يشبه الحصان الذي يُساق باللجام في كل اتجاه.

(مثل من التيبت)

حدث في قديم الزمان، في قرية موحلة متوارية بين الجبال أن عاش ثلاثة أصدقاء. اثنان منهم كانا غنيين جداً أما الثالث فكان شديد الفقر. كانوا عادة ما يخرجون كل أسبوع للمرح، آخذين معهم الطعام لتمضية النهار في اللعب في الغابات وتبادل الأحاديث. وكان الثريان غالباً ما يحملان معهما الغداء، فيما كان الفقير لا يجلب شيئاً معه. وكان الفقير هو الأكول الأكبر بينهم فيلتهم تقريباً كل ما يتبقى مما يجلبه الآخران معهما. فبدأ الاثنان يدبران خطة ليتقدما عليه بالأكل ولو لمرة واحدة.

ذات يوم وبعدما أن أعدا أكياس الغداء تسللا بعيداً عنه، متتبعين مجرى النهر حول الجبل، حتى وصلا إلى مكان جميل

يتوارى تحت ظلال الأشجار. وهنالك قررا أن يتناولا طعامهما ويمضيا وقتاً ممتعاً من دون اصطحاب ثالثهما الفقير. أما الفقير فقد قام بالبحث الدؤوب عنهما فلم يجدهما، فقال في نفسه: «هما في الحقيقة لم يقولا لي عن المكان الذي سيذهبان إليه، وليس بمقدوري العثور عليهما، لكنني أتوقع أنهما قد نزلا النهر».

فقال لأخته هيئي لي صندوقاً بسرعة وأحضريه إلى هنا وضعيني فيه، ثم اقذفيه في التيار الذي سيحملني وسأطفو على سطح المياه، وبذلك يريان الصندوق، ويظنان أنهما قد وجدا شيئاً يستحق عناء انتشاله فيخرجاني بالتأكيد. وفي غضون ساعة رأى الرجلان الثريان الصندوق الكبير يتهادى طافياً نحوهما، وكانا في غاية الفضول لمعرفة ما فيه، فجاءا بحبل ألقياه على الصندوق وجذباه إلى الضفة.

فقال أحدهما للآخر: «أعتقد أننا وجدنا شيئاً عظيماً»، وتصبّرا قبل أن ينزعا الغطاء بالحجارة والسكاكين عن ظهر الصندوق وما إن شاهدا الرجل حتى لاذا بالفرار غاضبين إلى أقصى درجات الغضب.

قال الرجل الفقير: «ما الذي دفعكما إلى أن تسحباني إلى

الضفة إليكما؟ فقد كنت آكل طعامكما ولا شيء لدي لأحضره حتى أصبحت في غاية الخجل من نفسي فقررت أن أهلك غرقاً في هذا الصندوق. هذا من حسن حظي أنكما قد سحبتماني إلى الخارج. لقد أنقذتما حياتي لذا فأحضرا طعامكما وسأساعدكما على أكله، هذه غلطتكما أنتما لأنكما سحبتماني خارج الماء، والآن سنأكل إحتفاءً بالمناسبة حتى نشبع».

وشرع في الأكل، وعندما انتهى كل شيء قال: «عندما يكون معكما أي شيء جيد يؤكل مرة أخرى فقط أخبراني به، ولن أجشمكما عناء سحبي مجدداً من المياه».

الأرنب ورهان النحلة الكبير

لا أمل يرتجى من حاكم أعـزل، ولا العشب المبلل يجعل الشاي يغلي.

(مثل من التيبت)

ذات يوم، كان هنالك أرنب جاثم على حافة الطريق تحت حزمة عشب جميلة، فحطت قربه نحلة كبيرة على زهرة صفراء كبيرة. وبينما يتحادثان راهن كل منهما الآخر. فقال الأرنب: «يمكنني أن انتفخ أكثر مما تستطيع النحلة الكبيرة»، فأجابته النحلة: «لا يمكنك ذلك»، فقررا الشروع في المحاولة. فراح الأرنب ينتفخ وينتفخ، حتى قال أحد المارّة: «انظروا إلى هذا الأرنب فإنه يبدو كبير الحجم كالذئب». ثم راحت النحلة الكبيرة تنتفخ وتنتفخ حتى قال أحد المارة: «انظروا إلى هذه النحلة فإنها تبدو ضخمة كالثور»، وبهذا ربحت النحلة الرهان.

كيف قتل الأرنب الأسد

لا تقطع عهداً لخصمك لأنه يحمل سيفاً.

(مثل من التيبت)

منذ زمن بعيد جداً، وقبل انصهار الجبال واحتراق الأشجار وموت كل الحيوانات كانت الشمس على درجة عالية من الحرارة، إلى حد أن كل الجبال انخفضت إلى مستوى السهول. كان الأسد ملك الحيوانات على الأرض، لذا كان لزاماً على جميع الحيوانات أن تأتي صبيحة كل يوم وتقديم الطاعة له. وحدث ذات يوم أن أرنباً كان نائماً في سرير جميل من العشب ينعم بالراحة، إلى درجة أنه تخلف عن الذهاب لزيارة الملك المعتادة.

و لم يكن في الأصل يرى ما يدعوه للقيام بذلك، ولا يعرف أيضاً أين يربض الأسد. وقد كان – على أي حال – يستمتع بقضاء وقت طيب. وفجأة ظهر الملك الأسد أمامه مزمجراً، وقال: «أيها الوغد الصغير ذو الأنف المشقوق ها أنت تستمتع بوقتك

آكلاً العشب و لم تأتِ إلي مثل كل الحيوانات الأخرى. لقد جاءوا وقدموا الطاعة هذا الصباح، وعلى ما يبدو فإنك لا تقدر قيمة حياتك أبداً أليس كذلك؟».

وفكر الأرنب في نفسه قائلاً: «إذا لم أسُق للأسد الكثير من الأكاذيب الكبيرة فسيقتلني، لذا علي أن أقوم بذلك لإنقاذ نفسي».

فتوجه الأرنب للأسد قائلاً بأدب جَمّ: «عندما استيقظت في هذا الصباح كي أذهب وأقدم لك الطاعة، وفيما أنا في طريقي إليك وصلت إلى مجرى نهر، فإذا بتيار مائي يظهر أمامي، وكانت هناك شيطانة كبيرة، خفت منها خوفاً شديداً فهربت، حتى وصلت إلى هذا المكان منذ دقائق قليلة لأختبئ في العشب هنا».

فسأله الأسد: «وهل آذتك تلك الشيطانة».

فأجاب الأرنب، لا لم تؤذني، لكنها أطلقت صرخة ألقت الرعب في داخلي، حتى ظننت أن قلبي قد انشقّ نصفين، وهذا كان كافياً بالنسبة إلي». فسأله الأسد: «وهل سألتك إلى أين تمضي مسرعاً وأنت ذو قائمتين قصيرتين؟». فأجاب الأرنب: «قلت لها إني ذاهبٌ لتقديم فروض الطاعة لملك الحيوانات، فقالت لي: حسناً يا بني سننظر في الأمر ونرى من العظيم هو أم أنا. لقد بحثت

في كل مكان عن هذا الأسد و لم أعثر عليه، لذا عندما تذهب إليه أخبره أني أريد أن يأتيني حيث أنا في هذه المياه، وسنرى بعدها من سيكون ملك الحيوانات. فإذا كان لديك أي شيء تقوله فأنا سأوصل الرسالة لأنه لا يليق بعظيم مثلك الذهاب إلى هناك».

أجاب الأسد: «ليس لدي ما أقوله لك لكن لدي ما أقوله لتلك الشيطانة وسأذهب إليها وأقوله بنفسي. ليس هناك من شيء على الأرض أو شيطان يمكنه أن يكون أكبر مني، أو أكثر قدرة على حكم الحيوانات، لأنني أنا الأكبر هنا، وإذا تمكّنتْ من التغلب علي سأكون كالكلب وأدعها تحكم».

فكر الأرنب في نفسه وقال: «أنا من سيذهب إلى هناك وأقوده إليها، سأدعه يرى قَدْرَ نفسه. فقاده إلى حيث التيار، وعندما رأى الأسدُ صورته في الماء وقف شعره كله، وراح ذيله يرتعش، وصرخ الأرنب متقافزاً نحو الأعلى ونحو الأسفل قائلاً: «إنها هناك، إنها هناك». عند ذلك اندفع الأسد بثورة الغضب فقفز في المياه ظناً منه أنه يقاتل الشيطانة لكنه أغرق نفسه وهلك.

كيف فقد الملك جوهرته العظيمة

حين يحتجب ضوء القمر يستطيع اللص سرقة العجل.
(مثل من التيبت)

في يوم من الأيام، كان هنالك ملك يمتلك ماسة عظيمة يحبها كثيراً. فأراد أن يستمتع ببريقها المشع، فوضعها في مكان تشرق الشمس عليها عند أول بزوغها. إلا أن بعض الخدم العديمي الأمانة قرروا أن يسلبوه جوهرته. وكي لا تحوم الشكوك حولهم قرروا إخفاء الجوهرة في اللحظة نفسها التي يكون فيها الملك يتأمل بريقها. كان من عادة الملك أن يخرجها في الضوء لكي يتمكن من رؤية كل ألوان قوس الطيف فيها. وفي يوم من الأيام أخرج الجوهرة ووضعها على مسافة بعيدة جداً. وفيما ينظر إليها، وهي تتوهج، فإذا ببريقها ابتدأ بالخفوت تدريجياً حتى اختفى من أمام ناظريه. ذهب هو وخدمه ليبحثوا عنها لكنهم لم يجدوا شيئاً لأنهم كانوا قد استبدلوا الماسة بقطعة من الجليد. وبهذا فقد الملك جوهرته العظيمة، واختفت أمام ناظريه، مما جعله غير قادر على إلقاء اللوم على أحد.

قصة الصيادين الثلاثة

سواء كان العمل جيداً أم سيئاً فلا نستطيع أن نعرف ماذا سيقال عنه ولا مدى تأثيره.

(مثل من التيبت)

كان يا ما كان، حين كان العالم فتياً، وكان الناس يحبون ويكرهون، تماماً كما يفعل الناس اليوم، حدث أن عاش ثلاثة إخوة صيادين في قرية جبلية. وكان كل منهم متزوجاً من امرأة، وكانت لهم أخت واحدة تشاركهم العيش. وذات يوم خرجوا ليصطادوا، ثم عادوا بوعل جبلي. وبعد أن اقتطعوا منه اللحم الذي يروق لهم أكله، أعطوا لأختهم إحدى عَظْمات الساق التي بدورها كسرتها وأخرجت منها النخاع الشهي وشوته. وفيما جلست الأخت تتناول طعامها المترف غضبت زوجتا الأخوين الكبيرين شديد الغضب لدرجة يصعب وصفها. وبما أنهما كانتا مفطورتين على الظلم فقد قررتا تدبير طريقة لقتل الأخت والتخلّص

منها. وقالتا في أنفسهما: يبدو أن أخويها يقدرانها كثيراً إلى درجة أنهما لا يقيمان لنا أي اعتبار، فيجب علينا أن نزيحها من طريقنا».

ثم خرج الإخوة مجدداً إلى الصيد وقررت النسوة أن وقت الانتقام قد حان. لم تشأ زوجة الأخ الأصغر أن تشاركهما فعلتهما تلك، وقالت لهما إن هذا العمل عمل خاطئ، لأن الأخت لم تحظ إلا بحصتها المشروعة لها من اللحم. لكن زوجتي الأخوين الكبيرين كانتا قد قررتا قتلها في كل الأحوال. ولما كان الإخوة عائدين إلى البيت توقفوا قليلاً على الطريق ليرتاحوا، وكان هناك عصفور صغير في شجرة يغرد مكرراً اللحن نفسه. فقال أحدهم: «يبدو أن ذلك العصفور يريد أن يخبرنا شيئاً ما، سأذهب لأرى إن كان في صوته ما يشبه صوت أختي. فصعد إلى الشجرة حيث حط العصفور وقال له: «إذا كنت أختي حقاً فاقفز على يدي، فقفز العصفور على يده وبدأ جميعهم بالبكاء، لأنهم عرفوا حينها أن أختهم قد ماتت. عادوا إلى البيت ووجدوا الزوجات الثلاث، ما عدا الأخت التي كانت قد رحلت. لم يقولوا شيئاً عن موتها لكنهم وجدوا لاحقاً

الزوجة الصغرى تبكي وتأبى أن تقول ما السبب، فأخبروها أنهم عرفوا السبب، وأنهم رأوا روح الأخت قد حلّت في عصفور. فأخبرتهم الزوجة الصغيرة بالقصة وغضبوا جداً لدرجة أنهم قتلوا الزوجتين الكبيرتين وشاركتهم الزوجة الثالثة فعلتهم هذه.

الصياد ووحيد القرن

أكثر ما يؤلم راهب خال من الإيمان، وقلب خال من السعادة
(مثل من التيبت)

منذ زمن بعيد حين كانت قلوب الناس مفعمة بالشر ونسوا فضيلة الاعتراف بالجميل، كان ثمة صياد يمشي على الطريق فسقط في جرف وكاد يقتل نفسه. وفيما هو يتساءل كيف سيعود إلى الطريق مجدداً، فإذا بوحيد القرن يتوقف وينظر إليه. حيث راح الرجل يرجوه ويتوسل قائلاً: «إنك وحيد قرن لطيف جداً، وأنا لم أؤذ حيواناً البتّة إلا حين أكون في الصيد وجائعاً، وأنا لن أؤذيك أبداً». وظل «سايس» الصياد يتوسل حتى نزل وحيد القرن وساعده بالصعود إلى الطريق. وعندما خرج سالماً قال: «من هنا فصاعداً أعرف الطريق فلا حاجة لي بك بعدها». وامتشق سلاحه وأردى وحيد القرن قتيلاً. ومن دون شك فقد كانت الطريق سيئة محفوفة بالمخاطر، حيث عاد إلى التوهان من جديد، فلم يعثر على

نهاية أو مخرج. تمنى حينها فقط لو أنه سأل وحيد القرن عن الطريق الصحيح قبل أن يقتله. أخيراً وبعدما أنهكه التعب والجوع والوهن ولم يأتِ أحد لنجدته، سقط عن الجرف مجدداً ومات.

إن العبرة من هذه القصة هي: «لا تكن واثقاً من أنك تعرف أكثر مما تعرف».

قرار الحاكم حول من امتلك مئة أونصة من الفضة

حين يكون الحاكم جشعاً تكثر الأقاويل حوله، وعندما يأكل الفقير اللحم ويشرب النبيذ تكثر الأقاويل حوله أيضاً.

(مثل من التيبت)

في سالف العصور، في كوخ صغير على حافة الجبل، كان يعيش حطاب عجوز أعمى، له ابن بارّ يعتني به جيداً. وذات يوم صعد الابن الى الجبل ليُحضِرَ حملاً من الحطب، وفيما كان يحمله على ظهره نازلاً في طريق شديد الانحدار، وجد محفظة جلدية صغيرة، في داخلها عشر قطع من فئة العشر أونصات الكبيرة. وقد كانت هذه بمثابة ثروة عظيمة تعني أنه سيكون ميسور الحال هو ووالده طوال حياتهما. فهرع إلى البيت مسرعاً، وعندما سأله والده كيف سارت أموره ذلك اليوم، أجابه: «لقد كانت ممتازة، وجدت للتو محفظة فيها أونصات من الفضة فلن نخبر أحداً بها». لكن الأب قال لابنه: «لا يا بني يجب أن نكون أمناء، أحضرها هنا ودعني أرها، ثم خذها إلى حاكم القرية وأخبره كل شيء

عنها». فأخرجها الرجل من الحقيبة وتحسس الأونصات كلها وأعادها إلى المحفظة ثم طلب من ابنه أن يأخذها إلى الحاكم.

وذات يوم جاء أحدهم وقال إنه فقد محفظة فيها أونصات من الفضة. ولما أدرك صاحب المحفظة أن الحاكم سيعيدها إليه، بعدما طلب من الشاب الذي وجدها إحضارها، وأنه سيسترجع ماله بهذه السهولة قال في نفسه إنه سيطلب المزيد، فقال للحاكم: «إنه أودع في المحفظة عشرين أونصة، وإن الصبي قد سرق عشر قطع منها»، فقال الحاكم بهدوء لأحد خدمه: «اذهب واعرض هذه القصة على الرجل الضرير ثم عد إلي واخبرني بما يقول».

حين عاد الخادم قال إن القصة التي رواها العجوز فيما يخص المحفظة هي نفسها التي رواها الصبي. وقف الرجل الذي يطالب بالفضة منتظراً قرار الحاكم، متوقعاً أنه سيحظى بالقطع العشر مضافاً إليها عشر قطع أخرى، لكن الحاكم قال: «إن أونصات الفضة هذه هي من حق الصبي إذن، وهي ليست لك، والمحفظة التي تبحث عنها (حسب زعمك) فيها عشرون قطعة، أما هذه ففيها عشر قطع فقط. لذا عليك أن تبحث عن محفظتك في مكان آخر وسأدع الصبي يحتفظ بما لدينا لنفسه، ليساعده على إعالة والده العجوز».

صديق الأمير

من لا يحمل الجواهر لا يخاف لصوص الجبل.

(مثل من التيبت)

بعيداً في أعالي الجبال تقع قرية عاش فيها ملك واسع الحكمة مع ابنه الوحيد. وعلى مقربة من القرية كان النهر يجري، وفي الأعالي كانت توجد بحيرة تتجمع فيها المياه التي تروي الحقول. وفي الفتحتين التي تتدفق منهما المياه عاش ضفدعان كبيران ينتميان إلى المنطقة السفلى. جرت العادة في تلك القرية في كل سنة أن يقدّم أحد السكان أضحية لهذين الضفدعين وإلا قطعا المياه عن القرية.

لم تبق عائلة إلا وقدمت واحداً من أطفالها قرباناً، أما الآن فقد حان دور الملك العجوز في تقديم الأضحية السنوية. ثم راح هذا الأخير يفكر ويتساءل عما هو الأفضل في أن يكون الضحية هو أم ابنه، فيما انبرى كل منهما يؤثر التضحية بنفسه على الآخر.

قال الأب للابن: «أنا رجل هرم، ورحيلي لن يهم أحداً، لأنني في كل الأحوال لن أعيش طويلاً». ثم أوصى ابنه قائلاً: «وإذا ما قضيتُ نحبي يا ولدي فيجب عليك أن تسوس الناس بالعدل والحكمة».

قال الابن الأمير لوالده: «لن يحدث هذا أبداً، فأنت ملك هذا الشعب، ويمكنك الزواج مرة أخرى فيكون لك المزيد من الأبناء فلا تزد في قولك حول هذه القضية، أنا من سيذهب ليكون الضحية».

وذات صباح انطلق إلى المكان يرافقه الشعب كله. وبعدما ساروا لمسافة قصيرة شعروا بالاستياء الشديد لرؤية الأمير الشاب يتركهم ويترك والده، لكن أغلبهم عادوا إلى بيوتهم ما عدا واحداً من أصدقاء الطفولة الذي ظل في صحبته يبكي ويتألم لفراق الأمير. فالتفت الأخير إليه وقال: «عليك أن تعود إلى بيتك وتكون ابناً باراً بأبيك وتوليه اهتمامك عندما يكبر ويشيخ». لكن صديقه أجابه قائلاً: «عندما كنت صغيراً وفقيراً اعتنيت بي، وأطعمتني وكسوتني فلا يجب الآن أن أتركك تذهب ليلتهمك الضفدعان، سأذهب أنا وأفتديك بنفسي».

إلا أن الأمير لم يشأ أن يسمع شيئاً عن خطة صديقه هذا، وبما أن الأخير رفض العودة ذهب كلاهما معاً حتى وصلا إلى فتحة البحيرة حيث شاهدا الضفدع الأخضر والضفدع الأصفر يجلسان معاً ويتحدثان. كان الضفدع الأصفر يقول للضفدع الأخضر: «ها هو الأمير وصاحبه يأتيان، وإذا كان لديهما شيء من الحكمة يأخذاننا ويقتلاننا ويأكلاننا ثم يحظيان بكل ما يحتاجان إليه من المياه، ومتى أرادا يمكنهما أن يتقيآ ذهباً وجواهر، لكنهما لا يفهمان لغة الضفادع فلا يعلمان ما نقول». إلا أن ابن الملك فهم ما قالا، لأن الملوك وأبناءهم كانوا يفهمون لغة الحيوانات. فأخبر صديقه وأخذ كل منهما هراوة، وقتلا الضفدعين وأكلاهما ثم راحت المياه تتدفق بغزارة عبر الفتحات.

فقال صديق الأمير: «أما الآن وبما أننا قضينا على هذين الضفدعين الشريرين وأزلناهما من الطريق فلنعد إلى البيت».

لكن الأمير قال: «لا، من الأفضل أن نذهب إلى بلد بعيد. لأن الناس باتوا الآن مقتنعين بأن الضفدعين قد قضيا علينا، وإذا عدنا سيحسبوننا أشباحاً ويخافوننا للغاية».

فعبرا الجبل ونزلا إلى الجانب الآخر حيث وصلا إلى حانة تديرها امرأة وابنتها فدخلاها.

قالا لهما: «أحضرا ما عندكما من نبيذ، نريد أن نشتري بعضاً منه، كم تطلبان ثمناً فيه؟». وعندما جلبتاه تقيّآ قليلاً من الجواهر ودفعاها ثمناً لما اشتريا. وعندما شاهدت المرأتان الكمّ الكثير من الجواهر، وكيف حصلتا على نقودهما مقابل النبيذ قالتا لهما: «اشربا المزيد، اشربا المزيد» ظناً منهما أنهما ثملان وسيتقيآن لهما الكثير من الذهب. وبعد قليل من تناولهما النبيذ شعرا بالغثيان ثم راحا يتقيّآن ما يملأ الغرفة من الجواهر، فجمعت المرأتان ما يجعلهما أكثر من ثريتين.

وعندما بدآ يصحوان من سكرهما خشيا من أن يكونا قد تقيّآ الكثير من الجواهر، لكنهما خجلا من السؤال عن ذلك لأنهما لم يكونا واثقين من أفعالهما.

وتابعا طريقهما حتى وصلا إلى سهل كبير حيث وجدا أطفالاً كثراً يلهون ويلعبون ويتشاجرون حول شيء ما، كلٌّ منهم يدعيه لنفسه. فسألاهم عن سبب الشجار؟ فأجاب الأولاد: «لقد وجدنا طاقية كل من يلبسها يتوارى عن الأنظار لأنه يتحول إلى شبح وكلّ منا يريدها لنفسه».

قال صديق الأمير: «لا داعي للشجار حولها أيها الأولاد»، فأشار إليهم بيده قائلاً: «انزلوا جميعاً إلى هناك وتسابقوا

وسأمسك أنا بالطاقية، ومن يصل إلي أولاً يأخذها».

وبعد قليل جاء الجميع وهم يتسابقون لكن الرجل كان قد وضع الطاقية على رأسه وعندما وصلوا لم يجدوه ولم يجدوا الطاقية. فما كان منهم سوى العودة إلى بيوتهم من دونها. وعندما ذهبوا نزع الرجل الطاقية ووضعها في حضنه ثم مضيا هو والأمير، حتى وصلا إلى مكان فيه الكثير من الأولاد الملاعين يتشاجرون، وعندما سألا عن سبب تلك المشاحنات أجابوا: «لقد وجدنا زوجاً من الأحذية وليس على من ينتعلهما سوى أن يتمنى الذهاب إلى أي مكان يريد، و«سيصل إلى المكان المنشود على الفور، لهذا كل منا يريدها لنفسه».

قال صديق الأمير: «حسناً لا تتشاجروا، أعطوني إياهما واذهبوا جميعاً وتسابقوا فيما بينكم، ومن يفز يكن الحذاء من نصيبه».

وما إن ذهبوا، حتى انتزع الطاقية بسرعة من ردائه ووضعها على رأسه. وحين عادوا لم يتمكنوا من رؤيته. بحثوا عنه في كل الأنحاء لكنهم لم يجدوه وانصرفوا من دون الحذاء.

ثم أخذ كل من الأمير وصديقه فردة من فردتي الحذاء وانتعلها، حينها تمنى الأمير أن يجد ملك تلك المنطقة ميتاً، وأهلها يبحثون

عن ملك جديد وأخلدا إلى النوم. وفي الصباح التالي استيقظا ليجدا أنفسهما في وسط شجرة عظيمة جوفاء يحيط بها حشد من الرجال وكان ينبغي لهذا الحشد اختيار ملك جديد في ذلك اليوم.

لدى وقوف الحشود وهي تتضرع للإلهة أن تلقي «تسامبا تورما» من بين الغيوم، تصيب بها من يجب أن يصبح ملكاً، فإذا بما تمنيا يتساقط من السماء وبدل أن تقع على واحد منهم وقعت على الشجرة الكبيرة.

فقالا: «إنه أمر لا يجدي البتة. لم نعهد أن شجرة كانت ذات يوم ملكة علينا». فقال واحد منهم، وكان رجلاً طاعناً في السن: «دعونا نرَ، ربما يكون أحدهم موجوداً في الشجرة». فتوجهت أنظارهم نحوها، فإذا بهم يجدون الأمير وصديقه جالسين بين الأغصان. إلا أن الناس أيضاً لم يرضهم ذلك، فقالوا: «نحن لا نعرف هذين الرجلين، لا نعرف آباءهما ولا أمهاتهما ومن الجائز أن يكونا من الأشرار. لذا لن نبايعهما الآن ملكين علينا. وغداً سيكون علينا اختيار آخر، ومن يكون بإمكانه أن يتقيأ أشياء ثمينة سيكون هو الملك».

وفي اليوم التالي شرب أحدهم كميات من الحليب، فراح يتقيأ السائل الأبيض ومضى إلى حال سبيله، في حين أكل شخص آخر

منهم وتقياً أشياء خضراء اللون، فيما تقيأ ثالث أشياء أخرى، أما حين جاء وقت تقيؤ الأمير فتقيأ ذهباً وقال: «أترون أنا من سيكون الملك»، ثم تقدم صديق الأمير فتقيأ جواهر وقال: «أترون أنا من سيكون رئيساً للوزراء»، فنصّبهما الناس عليهم ملكاً ورئيساً لوزراء المدينة.

وبعد فترة من الزمن وجد الأمير فتاة جميلة اختارها لتكون زوجته، وقد كان للأمير بيتان أحدهما في أعالي الجبل والآخر في المدينة. إلا أن الملكة كانت تصعد في كل يوم إلى البيت الذي في الأعالي لفترة قصيرة ثم تعود، لكن الأمير لم يكن يعرف بأمر ذهابها إلى هناك، بيد أن صديقه، حين عرف بالأمر، أخذ يتساءل متعجباً عن سبب صعودها ذاك. ثم قال في نفسه: «لابد من أن شخصاً ما أو شيئاً ما موجود هناك، يجعل الملكة تواظب على ذهابها اليومي هذا».

فكر الصديق بالأمر فوضع طاقية الإخفاء السحرية ولحق بها لدى انطلاقها نحو الجبل. ومن خلال باب مفتوح دخلت وصعدت قسماً من السلم، ثم انعطفت عبر باب آخر وصعدت قسماً آخر من السلم، وهكذا دواليك، ظلت على هذا النحو تجتاز السلالم حتى عبرت خمس طبقات

إلى أن بلغت سطح البيت الذي كان الترتيب والأناقة باديين على أثاثه، حيث السجاد الفاخر والستائر الملونة، فخلعت ثيابها اليومية المعتادة، استحمت وتعطرت وارتدت الحرير والساتان وأشعلت البخور. كان صديق الأمير قد تبعها، فجلس يراقبها متخفياً. وما هي إلا ساعتان أو ثلاث ساعات حتى حط طائر جميل على صخرة بقربها، فأشعلت قطعة من البخور وتقدمت بها إلى أمام الطائر. وقد كان هذا الطائر في الحقيقة إلهاً متنكراً على هيئة عصفور. وما إن وضعت له الطعام حتى خرج عن طور الطيور، وقال لها وهو ممسك بيدها: «إن الإلهة هي التي اختارت زوجكِ ليكون ملكاً، فهل هو حاكم جيد أم حاكم سيء؟».

أجابت الملكة: «أنا صغيرة جداً، وسواء أكان جيداً أم سيئاً فلا قدرة لي على فهم شؤون الحكم».

ثم ودّعته وطلبت منه أن يعود إليها في صباح الغد. فطار بعيداً متقمصاً حُلّة الطائر، وعادت هي وارتدت ثيابها اليومية المعتادة وعادت إلى القصر.

في صباح اليوم التالي عاد وزير الملك يتبعها متخفياً من جديد.

ثم قال لها الإله الطائر: «سأذهب غداً إلى قصر الملك متقمصاً هيئة طائر، وأرى بنفسي ما إذا كان الملك يحكم بالعدل والحكمة، كذلك سأرى أيضاً ما إذا كان وسيماً أم لا».

وفي اليوم التالي وقبل أن تأتي الملكة أخبر رئيس الوزراء الملك كل ما كان قد رآه من أمر زوجته، وأنها تذهب يومياً إلى ذلك البيت في أعالي الجبل، لمقابلة الإله الطائر، وأنه قد وضع طاقية الإخفاء ولحق بها، وقد رآهما وعرف كل شيء من أمرهما.

إذ ذاك قال له الملك: «غداً، إذن أضرم ناراً عظيمة، وخذ سيفاً واقتل «هوبان» (أي الطائر) ثم ألقِهِ فيها».

وفي صباح اليوم التالي تحلقوا جميعاً حول النار المهولة: الملك ورئيس الوزراء والوزراء والقادة، ثم جاء الطائر قافزاً إلى أعلى الدرج، وما إن بلغ وسط الحلقة، حتى وضع رئيس الوزراء طاقية الإخفاء فاختفى عن عيون الناظرين، وأمسكه وألقى به في النار ثم استل الملك سيفه الكبير ليهوي به عليه، فأمسكت الملكة بذراعه حائلةً دونه وأن يفعل ذلك. إلا أن النار كانت قد أحرقت بعض جوانب ظهر الطائر وجناحيه، فانطلق يطير ببطء نحو السماء. وفي اليوم التالي صعدت الملكة إلى القلعة العالية وارتدت ملابسها الجميلة، وصعد الرئيس

خلفها متخفياً وانتظرت وصول الطائر طويلاً، بيد أنه لم يأتِ في ذلك اليوم، الأمر الذي جعلها تشعر بالحزن والأسى الشديدين. وذات مرة حين كان الطائر ينزل ببطء شديد بسبب الحروق التي تغطي جسمه وتؤلمه شديد الألم، أخذت الملكة بيده تساعده وبكت على ما أصابه.

فقال لها الإله الطائر: «لا داعي للحزن والبكاء، إن الملك رجل طيب ووسيم جداً، إلا أنه لمن الغريب حقاً أن يلقي بي رئيس الوزراء في النار. لذا أنا معتلٌّ جداً في هذه الأيام من جرّاء هذه الحروق، و لم يعد بإمكاني الطيران جيداً، ولن يكون بإمكاني أن أزورك إلا مرة واحدة في الشهر، لا كما كانت قد جرت العادة كل يوم بيننا». وببطء شديد، حلّق مبتعداً، وعادت الملكة إلى زوجها الملك، وشعرت أنها راحت تحبه على نحو أفضل، لأن الطائر الإله لن ينقطع عن زيارتها التي تتبارك بها كل شهر.

وذات يوم وضع رئيس الوزراء طاقية الإخفاء السحرية، وانتعل حذاءه وتمنى أن يعود إلى المكان الذي شرب فيه النبيذ في الحانة مع المرأة وابنتها. وفي الطريق إلى هناك مر بباب صغير فتسلل ونظر إلى الداخل، حيث رأى رجلين عجوزين يرسمان حماراً على قطعة ورق وعندما قلبا الورقة تحول

أحدهما إلى حمار، فاستدار وراح يجري في أنحاء الغرفة بطريقة جنونية. فأدرك رئيس الوزراء أنه إذا ما انقلبت الورقة من الناحية المرسوم عليها حمار، يتحول الرجل إلى حمار، وإذا انقلبت إلى الناحية الأخرى المرسوم عليها صورة رجل تعيده إلى طبيعته كرجل مرة أخرى. وعندما تعب العجوز من رسمه الغريب هذا ومن الحيل التي ضمّنها بها، لف الورقة ووضعها خلف الصنم الكبير. وما كان من صديق الأمير المتخفّي بطاقيته السحرية كي لا يتمكن الراهب العجوز من رؤيته، إلا أن سرق الورقة وذهب بها إلى حانة النبيذ وقال: «أريد أن أدفع لكما ثمن النبيذ الذي قدمتماه لنا خمسين من الأونصات الفضة، وسأعطيكما ورقة، كلما قلبتماها جلبت لكما الكثير من الذهب». أبدت المرأتان سعادة كبيرة لأخذهما اللوحة التي من خلالها ستحصلان على ثروة كبيرة. فأعطاهما الورقة، وما إن قلبتاها حتى تحولتا إلى أتانين، فساقهما إلى الملك الذي استخدمهما لحمل الحطب والتراب الذي كان يصلح به منازله. وبعد عمل وعناء ثلاث سنوات ساءت حالتهما، وأصابهما الضعف والهزال، حتى تقعَّر ظهراهما على نحو فظيع ومخيف.

وذات يوم رآهما الملك والدموع تنهمر على وجهيهما فسأل ما مشكلة هاتين الأتانين؟ لماذا تبكيان؟ أخرجوهما ولا تدعهما تعملا عملاً شاقاً، إلا أن الورقة كانت مع الوزير، التي ما إن قلّبها حتى أعادهما إلى طبيعتهما، ثم عادتا إلى بيتهما، حينها أخبر الوزير الملك أنه قد عاقبهما على المعاملة السيئة التي عاملتهما بها، وظلت لعنتهما تلاحقهما لردح طويل من الزمن.

كيف أنقذ الغراب الصياد[1]

أن ينطق الملك الأحمق بالحكمة، لأمر يشبه في استحالته بأن يكسر البرق شجرة من البرونز.

(مثل من التيبت)

في قديم الزمان عاش رجل فقير جداً ليس لديه ما يقيته أو يكسيه. وكان يكسب رزقه من الصيد. وذات يوم خرج ليصطاد، ثم أوغل في السير صعوداً وهبوطاً حتى وصل في النهاية إلى قمة جبل، وهو يقاسي الجوع والتعب والعطش. وبما أنه لم يكن قد تناول شيئاً طوال النهار، توقف للحظات متأملاً يفكر ويتساءل عما يمكنه فعله. وفجأةً لمح وهو يلتفت حوله جدولاً يجري في أسفل الوادي، ذا مياهٍ باردة. فانطلق إلى الأسفل وصنع من أوراق الأشجار ما يشبه الكوب، ثم غمس كوبه في الماء، فإذا بغراب في تلك اللحظة، يحلق فوقه، ويضرب الكوب بجناحه رامياً إياه من يديه. ظن الصياد أن

(1) ربما هناك تنويعة على القصة نفسها يروى أنها جرت مع جنكيز خان (المؤلفة).

ذلك أمر عرضي، فملأ الكوب مرة أخرى، وإذا بالغراب يعود ويسقطه من يديه.

ثم بدأ يستشعر الغضب من صنيع الطائر المتكرر، وحين عاد إلى ملء الكوب مرة ثالثة عاد الغراب وأسقطه من يده مجدداً. فقال وقد استبد به الغضب: «حسناً، سأعاقبك على فعلتك هذه». فصوّب قوسه وأطلق على الغراب سهماً فأرداه. حينها بدأ الرجل يتساءل: «ما الذي دفع الغراب لمنعه من الشرب؟ ربما كان من المستحسن ألاّ أشرب الآن، وأن أتوجه إلى منبع الجدول، لأرى من أين تتدفق هذه المياه، ربما في الأمر ما يستحق».

وما كاد الرجل يمشي مسافة قصيرة حتى وجد أن الجدول يتدفق من فم ثعبان ضخم، ونظر إلى الأمام فرأى الكثير من هياكل الطيور والحيوانات النافقة التي كانت قد شربت من المياه. عندها حزن وندم أشدّ الندم لقتله الغراب الذي كان يحاول إنقاذ حياته.

السارقان

في حضور رجل لطيف تشعر بالحرج، وفي وجود الطعام الفاسد تشمّ الرائحة الكريهة.

(مثل من التيبت)

في قديم الزمان تسلل «لوزونج» و«أدرا» اللصان وسرقا بقرة من قطيع ماشية يملكه أحد الأثرياء، ثم اقتاداها إلى وادٍ عميق ضيق وذبحاها كيلا يتمكن أحد من رؤيتهما. وراح كل منهما يطالب الآخر الذهاب لغسل كرش الذبيحة وأمعائها مخافة أن يهرب شريكه باللحم اللذيذ الشهي. وبعد أن أصر «أدرا» على البقاء مع العجل الكبير، حيث اللحم الفاخر الثمين، حمل «لوزونج» الكرش والأمعاء لغسلها في الأسفل.

وفيما كان «لوزونج» منهمكاً بالغسيل والتنظيف راح يدبّر خطة تمكنه من الاحتيال على «أدرا» فيكون هو

صاحب الحظ الأوفر من اللحم. ثم راح «لوزونج» أيضاً يفكر في تدبير خطة للاحتيال على «أدرا». وهكذا راح كل منهما يكيد للآخر. إلا أن خطة «لوزونج» كانت هي الأفضل، فقد أخذ الكرش، ونفخه حتى أصبح كالطبل ذي الجلد الصلب، وراح يضربه، صارخاً بأعلى صوته، طالباً النجدة. وعندما سمع «أدرا» الضرب والصراخ، أوجس خيفة وقال في نفسه: «لا شك أنهم قبضوا عليه الآن وها هم يوسعونه ضرباً. لو كنت قد ذهبت للقيام بتلك المهمة لأمسكوا بي، ونالني ما يناله هو الآن. لذا يجب أن أغادر المكان بأقصى سرعة ممكنة، ليتوهموا أنه وحده من قام بفعلته. فانطلق هارباً بأقصى ما يستطيع، وعندما عاد «لوزونج» إلى حيث الذبيحة احتفظ بكل اللحم لنفسه وضحك عندما راح يحسب، كم هي المكاسب التي غنمها من اللص الآخر بسهولة.

بذرة البرتقال الذهبية

يستطيع الراعي أن يحمي قطيع خرافه، وينقذ مئة روح من دون استخدام القوة.

(مثل من التيبت)

عاش في أعالي الجبال، في زاوية قصية من العالم، رجلان عجوزان، جمعتهما صداقة وثيقة جداً. وكان كل منهما يملك قطعة أرض صغيرة. أحدهما كان طيباً يعيش قانعاً تغمره السعادة في أرضه الخضراء. أما الثاني فقد كان تواقاً إلى أن يصبح ثرياً. وذات يوم، عثر الأول في أرضه على طائر صغير هامد الحركة، فأخذه وراح يعتني به، ويطعمه ويسقيه كل يوم حتى شفي تماماً، وما إن أصبح قادراً على الطيران، حتى أطلق العجوز سراحه. لكن العصفور عاد بعد فترة وجيزة حاملاً في منقاره بذرة ألقى بها إلى العجوز، وقال: «ازرع هذه البذرة، إنها بذرة قرع. وهي الأجود في العالم، وتأكد من أنك ستصبح ثرياً جداً إذا زرعتها وأثمرت».

لم يتردد العجوز في زرعها، وسقايتها، حتى نمت حبة واحدة من القرع، لكنها كانت ضخمة جداً. ومع حلول الطقس البارد، حين آن أوان نضوجها، حاول العجوز قطفها وأخذها الى البيت، لكنه لم يستطع حملها، فما كان منه إلا أن نادى على خمسة رجال ليساعدوه في إدخالها إلى البيت. وبعد فترة أراد أن يأكل بعضاً من ثمرها، فنزع القشرة الخارجية، التي كانت رقيقة كالورقة، وحين نظفها، وجد أنها من الذهب الصلب الخالص. ها قد أصبح الرجل ثرياً جداً، لكنه أحسن استغلال ثروته، فقد أعطى الفقراء وساعد المحتاجين. ذات يوم جاء إليه جاره القديم، وسأله من أين حصل على بذرة القرع تلك، فأخبره بقصة الطائر الصغير ذاك. عاد الجار إلى بيته، وفكر في خطة تمكّنه من أن يصبح ثرياً هو أيضاً.

أخذ قوسه وسهمه، وتسلل الى الحديقة، وانتظر حتى رأى طائراً صغيراً حطّ على شجرة، فرماه بالسهم حتى أسقطه كاسراً إحدى قائمتيه، ثم حمله بعناية، وتظاهر بالحزن لإصابته، وراح يرعاه حتى تماثل إلى الشفاء وتمكن من الطيران. وفي أحد الأيام عاد الطائر حاملاً بذرة وراح يشرح للرجل كيفيّة زراعتها والعناية بها، لأنها كانت حقاً بذرة رائعة المنظر. نمت حتى

كبرت، وكبرت كثيراً. ومع حلول الشتاء، حين أوانها، كان عليه أن يحضر خمسة أو ستة رجال ليساعدوه على حمل الثمرة إلى داخل البيت. فرح فرحاً عظيماً وقال في قرارة نفسه: «الآن أنا أيضاً سوف أكون ثرياً». ولم يستطع الانتظار، فأحضر سكيناً وقطع القشرة، وما كاد يفعل حتى انفجرت الحبة، وقفز منها عجوز شرس، قال إنه مبعوث ملك المناطق السفلى ليزنه. أمسك به من عنقه ووضعه على الميزان وقال: «إنك خفيف الوزن، إلى درجة انه لا قيمة ولا فائدة ترتجى منك على الإطلاق». وفي الحال أمسك به وقطع رأسه، عقاباً له على حسده الشديد.

قصة الرجل الأصلع

الإكثار من تناول الحلوى يجعلك لا تميّز حلاوتها. أما شرور الإنسان مهما كثرت، فبإمكانك أن تميزها جيداً.

(مثل من التيبت)

في زمان ما، حين كان العالم في ريعانه مفعماً بالحياة، وكان الرجال والنساء يعانون السقم، عاش زوجان في فقر مدقع. كذلك تمكن أحد الشياطين من السيطرة عليهما حتى إن المرض نال منهما واعتلّت صحتهما. ولأن لا مال لديهما، لم يكن بقدورهما دعوة راهب ذي رتبة عالية ليقرأ لهما بعض تعويذاته فينصرف شيطان الفقر والمرض عنهما، فعمدا إلى استدعاء راهب بسيط لمساعدتهما. بعد قليل شعر هذا الرجل بالجوع، وكانت العادة تقضي بتقديم أفخر الأطعمة لرجال الدين. لكن الزوجين كانا لا يملكان شيئاً من الزبدة ولا اللحوم ولا أياً من الأطعمة اللذيذة. ولم يكونا يملكان من الماشية إلا معزاة واحدة. فكر الراهب أنه إذا ذبح المعزاة فسيحصل على ما يكفي من الطعام،

لأنها معزاة سمينة جداً. كان صاحب البيت أصلع الرأس، فجلس أمام الراهب الذي راح يقرأ فوق رأسه بعض تعويذاته، فيتمتم قائلاً: «أم ماني بادم هام، أم ماني بادم هام»، مما يعني: «تقول الإلهة: إذا وضع الرجل الأصلع جلد معزاة على رأسه فسينمو شعره كثيفاً».

سمع الأصلع رجل الدين يكرر ذلك مرات ومرات، فاعتبر في النهاية أن هذا الكلام مذكور في كتاب الصلوات وإلا لما كان الراهب قد رددده، فقام وذبح معزاته في الحال.

وبعدما أكل الجميع، سلخ الرجل جلد المعزاة ووضعه على رأسه، لمدة أيام وأيام، وكان دائماً يتحسّس رأسه، لكن شعرة واحدة لم تنبت له. فاستنتج أن الراهب مجرد مدّع، كذب عليه متخذاً من كتاب الصلوات وسيلة لتمرير حيله. وقال في نفسه: «أخشى إن أبقيت هذا الجلد على رأسي أن تهترئ الفروة وتنكشف الصلعة تحتها». فعاد إلى الرجل المحتال وسأله إن كان قد خدعه أم لا، فأجابه الأخير قائلاً: «أوه، لا، لكن الإنسان إذا أراد أن ينال ما تعد به الإلهة، عليه الإكثار من الصلوات». وهكذا انتشرت أخبار أكاذيبه فقد حصل مجدداً ومن أناس آخرين على معزاة أخرى، بل ماعز أُخر.

الرجل والأصحاب الخمسة وعيونهم المختلفة الألوان

لإنجاز المهمة ترسل الرجل الناجح، أما إذا لم يكن هناك مهمة فليس مهماً من الذي يذهب.

(مثل من التيبت)

في قديم الزمان، كان لأحد الرجال ابن وحيد، ولم يكن الرجل غنياً، أو يملك الكثير ليورث ابنه، لكنه اعتبر أن ثمة شيئين ينبغي أن يخبره بهما قبل أن يموت، فإذا عمل بالنصيحة سيكون سعيداً، وإن لم يفعل فسيكون من الأشقياء. أما الشيء الأول فهو أنه بعد الزواج، يجب ألاّ يطلع زوجته على أسراره إلا بعد أن ينجب منها عشرة أولاد. والشيء الثاني هو أن يختار أصدقاءه بحسب ألوان عيونهم. وألا يكون من بينهم واحد فاتح العينين، وأن يتأكد من أن لون زاوية العين أحمر، وأن بياضها صافٍ، لا يميل إلى البني أو الأصفر، وأن يكون لون القزحية أسود، «فإذا طبقت هذين الأمرين لن تعترض المشكلات سبيل حياتك قط».

وبعد وفاة والده بفترة قصيرة، تزوج الابن. ولأنه كان ودوداً فقد جمع حوله عدداً من الأصدقاء. وصادف أن أحدهم كان أزرق العينين، والثاني أصفر العينين، والثالث بني العينين، والرابع أسود العينين. واحد فقط من بين هؤلاء وافق لون عينيه شروط الأب. أما بالنسبة لزوجته فقد ظل متبعاً نصيحة والده بعدم البوح بأسراره لها، حتى كان قد ولد له ابن منها. فكان سعيداً بذلك، وأخبر زوجته بوصية والده، وزاد عليها بقوله: «أنا أؤمن أنك ستكونين جديرة بالثقة، لذا سأبوح لك ببعض أسراري». لكنه تردد قبل أن يخبرها بأي شيء، وفضل اتباع وصية أبيه وإخضاعها للتجربة.

ذات ليلة، وفيما هو عائد إلى البيت في وقت متأخر، توقف أمام بيت أحدهم ليساومه على ثمن خنزير، مقابل عشرين روبيّة، وكان على الرجل ألا يخبر أحداً عن هوية مشتري الخنزير أو عن وجهته. أخذ الابن الخنزير وذبحه، وخلع سرواله ووضع الذبيحة فيه، ثم حملها على ظهره، وحين اقترب من البيت، وصل نادى زوجته قائلاً: «أدخليني، أدخليني بسرعة».

قالت الزوجة: «ما الأمر؟».

أجاب: «لقد قتلت رجلاً للتو، فدعينا نتخلص منه ونضعه في البركة».

فساعدته، وقاما بوضع حجارة في الكيس الذي يلف به الذبيحة وأنزلاها في الماء. كان الابن مغطّى بالدماء فدخل واستحم، وألقى بثيابه المتّسخة، قائلاً لزوجته: «إياك أن تخبري أحداً بما حصل، لأن ذلك سيكلفني حياتي، إن فعلت».

وفي يوم من الأيام نشب شجار بينهما فقالت له: «هكذا إذن، تتجرأ على معاملتي بهذه الطريقة؟ حسناً سأريك قدر نفسك. هل تذكر الرجل الذي قتلتَه؟ سأخبر المعنيين بالأمر عن ذلك».

وأرسلت فعلاً إلى ضابط الشرطة الذي قبض عليه وأودعه السجن إلى أن يحين وقت قطع رأسه. وهنا أرسل الرجل إلى أصدقائه الخمسة، فأتوا واستمعوا الى قصته. فقال أربعة منهم: «حسناً، لقد قمت بالجريمة وأخبرت زوجتك، وعليك أن تتحمل العواقب، لأننا لا نستطيع مساعدتك». ثم رحلوا. أما الصديق الخامس، فبعد أن سمع قصته قال: «هذا أمر مريع، لا أعرف كيف باستطاعتي مساعدتك، لكنني سأحاول جاهداً العمل على إنقاذك».

فذهب إلى الحاكم وأخبره أن صديقه رجل طيب، ولابد من أن ثمة أمراً استثاره بشدة، فأقدم على فعلته تلك، وأغراه بأن يعطيه وزن صديقه فضة إن أطلق سراحه.

وفي النهاية وافق الحاكم، ووزن له الصديق ما وعده به من الفضة، وأُطلق سراح الرجل.

حينها فرح الرجلان، واعتزا أشد الاعتزاز بصداقتهما. فقال السجين للحاكم: «هل لي أن أخبرك بحكاية قصيرة، قد تكون أفضل ما سمعت به من قصص في حياتك؟». وكان أصدقاؤه الأربعة يقفون بالقرب منه، يستمعون إليه وهو يروي ما كان قد أوصاه به والده قبل وفاته، وكيف قرر أن يختبر زوجته التي وشت به عند أول خلاف بينهما، وكيف اعتزله جميع أصدقائه ما عدا الصديق الذي طابق لون عينيه وصية الوالد .

قال الحاكم: «إنك أحد أحكم الرجال الذين صادفتهم في حياتي»، وأرسل رجالاً لينتشلوا جثة الخنزير من بركة المياه لإثبات براءته ولإطلاع الناس على حقيقة قصته. فسُرّ الحاكم به، وأغدق عليه الهدايا، وجعله والياً في مملكته.

قصة عازف الكمان

عندما يأتي اللص، يصعب على الصياد أن يصوّب سهمه وأن يحمل الشاي والنبيذ في آنٍ معاً.

(مثل من التيبت)

منذ زمن بعيد، وفي إحدى المدن العظيمة، عاشت عائلة مؤلفة من أبٍ وأمٍ وثلاثة أبناء. حين كبر الأولاد وأصبحوا قادرين على العملِ، دعاهم الأب إليه وقال لهم: «أريدكم أن تخرجوا جميعاً إلى العالم، فيذهب كل واحد منكم في اتجاه مختلف، ليتعلم تجارة مختلفة». فذهبوا وتفرقوا في أرجاء الأرض، ثم عادوا بعد سنة إلى المنزل، فسأل الأب أكبرهم قائلاً: «ماذا أصبحت الآن يا ولدي؟»، فقال الابن: «أوه، لقد أصبحت محاسباً». فكان سرور الأب كبيراً، فقد أصبح لديه من يضبط الحسابات، ويدير له أعماله التجارية. ثم سأل الثاني قائلاً: «وأنت، ماذا فعلت طوال عام مضى يا بني؟»، فأجاب: «لقد تعلمت النجارة يا أبي». ومجدداً

غمر الأب شعور بالسرور، لأنه سيتمكن من بناء منزل له ولأولاده وللناس جميعاً، وبذلك يجني الكثير من المال.

ثم التفت إلى الابن الأصغر وسأله: «وأنت ماذا أصبحت يا ولدي؟». فأجابه الولد الصغير قائلاً: «أوه، لقد تعلّمت العزف على آلة الكمان يا أبي»، فقال الأب: «أوه، إنه عمل رائع بالفعل، لقد تعلمت مهنة متسوّل بجدارة، لذا فلا يمكنك أن تظل إلى جانبي بعد الآن، ومنذ اللحظة عليك بالرحيل».

فمضى الابن الثالث إلى بلد بعيد بعيد، وهناك وصل إلى بلدة اسمها «شواطئ الرجال البيض»، على مقربة من بحر أسود. جلس ثم راح يعزف على كمانه. وقد كان هناك ثعبانان يعيشان في المكان، أحدهما أسود والثاني أبيض. وتشاجر الاثنان ذات يوم وأوشك الثعبان الأسود على قتل الثعبان الأبيض لو لم يتدخل العازف للتفريق بينهما.

وذات مساء، جاءت إلى العازف عجوز بيضاء الشعر، وقالت له: «إن ملك المناطق السفلى ممتن لك جداً ، لأنك أنقذت ابنه من الموت، وإذا كنت ترغب في الذهاب إليه في عالمه السفلي، فسوف يعطيك كل ما تريد وتتمنى».

قال العازف: «لا أعرف الطريق إلى العالم السفلي، على أي حال، كيف تذهبين إلى هناك؟». أخبرته العجوز أن الأمر ليس صعباً، «لكن عليك إذا أردت الذهاب، أن تغمض عينيك، وسأحملك إلى هناك خلال مدة وجيزة، فحين تصل أطلب أي شيء ترغب فيه وسيتحقق لك». وأخبرته أن ابنة الملك فتاة جميلة جداً، وقد غطت وجهها وجسدها بجلد دجاجة كيلا يتمكن أحد من رؤية مفاتنها.

ثم قالت العجوز: «لا تطلب الكثير، بل قل للملك إنك ستكون راضياً لو أعطاك دجاجة فقط لأن مجرد حصولك على ابنة الملك، تكون قد فزت بكنز ثمين جداً، وبواسطتها لاحقاً يمكنك الحصول على أي شيء آخر تريده».

عندما حملته العجوز، أغمض عينيه، بحسب شروطها، وما هي إلا لحظات حتى وصلا إلى العالم السفلي، فقال له الملك: «أنا ممتن لك جداً، لأنك أنقذت حياة ابني. فأطلب أي شيء تريده في هذا العالم، وأنا سأحققه لك». فقال عازف الكمان، لا أطمع بالشيء الكثير، لكني عرفت أن لديك دجاجة وأريدك أن تمنحني إياها». أجابه الملك: «رغم أن الدجاجة هذه هي ابنتي الوحيدة، وأحبها كثيراً، إلا أنني لا يمكنني القول إنني لن أقدمها لك، لأن

ذلك يعني نقضاً لعهدي معك». ثم التفت إلى ابنته قائلاً: «الآن يا ابنتي، عليك الذهاب مع هذا الرجل واتباعه إلى أعلى الهضاب، حتى يحين يوم الحظ الموعود، وإذا كان في مملكتي أي شيء ترغبين به، فسوف أمنحك إياه». قالت الابنة: «سوف أنفّذ كل ما يقوله أبي، ولن أجرؤ على عصيانه، ولا أريد أن آخذ معي الكثير، لكن رجائي أن تعطيني أشياء ثلاثة: معولاً ذهبياً وسلسلة ذهبية يساوي طولها المسافة بين اليد واليد الأخرى، وكوباً مباركاً من النحاس الأصفر (يضعه الكهنة على الرأس للبركة)، وأريد أيضاً سلة فاكهة وكثيراً من الريش، والقليل من أنواع الشعر المختلفة. هذا كل ما أريده». ثم صعدت الابنة والعازف في أول يوم حظ إلى الأرض، وذهبا إلى مدينة يحكمها ملك شديد المكر والدهاء.

كانت زوجة العازف تمتلك من القوى الخفية الشيء الكثير، وكان كل ما تريده يأتيها بمجرد أن تتمناه، لذا لم يكن عليهما أن يعملا أبداً. وذات يوم قال العازف لنفسه: «نحن الآن ثريان جداً، وترتيبنا من حيث القوة يأتي في المرتبة الثانية بعد الملك، ومن المحتمل أن يسلبنا هذا الماكر الشرير كل أملاكنا إذا اكتشف حجم ثروتنا. سوف أقيم حفل عشاء للملك، لأرى إن كان يضمر لنا الشر أم لا».

سأل العازف زوجته إن كانت تعتقد أن ذلك سيجدي أم لا. فقالت: «حسناً، إذا دعوت الملك إلى الحفل، فتأكد لدى حضوره أن تقدم له كل شيء بهدوء تام: النبيذ، وأطايب المأكولات، لكن إياك أن تتباطأ في الخدمة». فَحضر الملك، وجرى كل شيء على ما يرام. وكانت من عادة العازف أنه يحبّ ملاطفة وإطراء أصدقائه والمقربين، ومن ضمن خطته راح يظهر اللطافة والتودد للملك، ويستبقيه كلما أعلن عن رغبته في الانصراف.

ولأن جو الغرفة أصبح حاراً جداً بسبب نار الموقد، خلعت الزوجة ريش الدجاج عنها، حيث تلألأت الأنوار في المكان وأصبح أكثر إشراقاً. ولما رأى الملك مقدار جمالها، أرادها على الفور زوجةً له، وقال للعازف: «أيها العازف سنتبادل زوجتينا، وليذهب كل منا بزوجة الآخر».

بعد أيام دعا الملك مستشاريه ووزراءه من كافة أنحاء المملكة، وقال لهم: «ثمة رجل هنا قد وهبني زوجته وهي ابنة ملك العالم السفلي زوجة لي. وأنتم لم تقدموا في سبيلي أي أعمال تستحق الاهتمام. فاذهبوا إلى ذلك الجبل الذي يطل على تلك الجهة من البلدة، عليكم أن تدكوه ليتساوى مع السهل وتصبح الأرض سواء كلها».

فقالوا له: «نحن جاهزون لتلبية أوامرك يا جلالة الملك، لكن أطلب شيئاً آخر وسوف ننفّذه لك، لأننا غير قادرين على القيام بهذا الأمر، فاستدعِ زوج المرأة السابق واستشره في ما تأمرنا به». فدعا الملك العازف وسأله قائلاً: «هل يمكنك القيام بذلك؟». أجاب العازف من دونما تفكير في الأمر قائلاً: «نعم يا جلالة الملك». وعندما سمعت زوجته ما وعد به الملك انتظرته عند درج المدخل وما إن رأته يقترب منها حتى همست له قائلة: «هل تذكر المعول الذهبي الذي جلبته معي من دار أبي؟ خذه، وأضرب به الجبل ثلاث ضربات من ثلاث جهات، ستجده اختفى للتو».

خرج الملك والزوجة المخطوفة، ليشهدا إنجازه، فجأة، وما إن هوى بضربته الثالثة، حتى اختفى الجبل، فانبثقت مكانه بركة من الماء. عندما رأى الملك ذلك، قال: «إن كان بوسعك فعل ذلك، فبإمكانك أن تفعل ما هو أعظم إذن، لذا أريد بحيرة كبيرة في مكان البركة، وأريد أحسن أنواع الأشجار المثمرة على ضفافها، مع أسراب كثيرة من الطيور على أغصانها، وحيوانات كثيرة من حولها أيضاً».

لم يكن عازف الكمان يعرف السبيل لإنجاز كل هذا، لكنه

فكر في أن يتسلل ويسأل زوجته السابقة عن كيفية فعل ذلك، فدلف إلى حيث هي فقالت: «خذ الكوب المبارك وصبّ بعض الماء منها في البركة، فتصبح بحيرة، ثم خذ بذوراً من الفاكهة التي جلبناها وازرعها على حافة البحيرة، فتنبت أشجاراً مثمرة، وخذ بعضاً من الريش وانثره بين أغصان الأشجار، فتنشأ الطيور. ثم انثر الشعر بين الأشجار على الأرض، فتجد الحيوانات المطلوبة».

ذهب العازف إلى الملك وقال: «لقد أتممت لك كل ما طلبته مني يا جلالة الملك». كان الملك مسروراً جداً بإنجازاته العظيمة، لكنه قال له: «هل لديكما أنت وزوجتك القوة أن تريانى الجحيم، وإذا كنتما فعلاً قادرين، فهلاّ فعلتما ذلك؟». فكّر عازف الكمان ملياً، وقال: «أمهلني بعض الوقت يا جلالة الملك لأفكر في الأمر». لكنه في الحقيقة كان يريد عرض الأمر على زوجته.

وحين سنحت لهما فرصة اللقاء، قالت له: «حسناً، هل تذكُر تلك السلسلة الذهبية التي أعطاني إياها أبي؟ خذها واسحبها إلى أعلى الجبل ثم إلى أسفله، مرات عدة، عندها سينفتح الباب ويمكن للملك أن يرى الجحيم. إنها سوف تبدو مكاناً رائعاً للغاية، لكنها في الواقع مكان رهيب إذا ما أردت الذهاب إليه.

افعل ما طلبته منك، وعندما يظهر الجحيم، أخبر الملك أنك تريد منحه إياه هدية، ثم اصنع من السلسلة الكبيرة، سلاسل صغيرة، توصد بها الباب الذي تركته مفتوحاً».

ثم اصطحبا الملك ليرياه الجحيم، وعندما عبر مع حاشيته الباب الحديدي، أغلق العازف الباب بالسلاسل بحركة سريعة، فهوى الملك ومن معه في الجحيم. فاستعاد العازف زوجته مجدداً، وحكما المملكة من بعده إلى الأبد.

كيف حصلت البطة المقدسة على اللون الأصفر الذي يوشّح صدرها

حين تنتهي حياتك، يمكنك أن تُبعث من الموت مجدداً، وتحظى بالسلام، ومع ذلك، فإنها لفاجعة كبيرة أن تتدحرج صخرة من الأعالي وتسحق حياتك.

(مثل من التيبت)

على رأس جبلٍ منبسط، مغطى بالأعشاب والأزهار، كان ثمة ضفدع وأرنب يقفزان هنا وهناك، يستمتعان بأجمل الأوقات. وفيما هما يلعبان، وجدا وعاءً ذهبياً جميلاً. تعجّب الضفدع، وقال للأرنب: «انظر ماذا وجدت، إنه كله لي! يا لوفرة المال الذي سأمتلكه».

ردّ الأرنب بغضب: «لا إنه لي، أنا رأيته أولاً».

ثم أخذا يتقاتلان بضراوة. وفجأة توقف الأرنب، وقال: «هذا القتال عديم الجدوى، دعنا ننزل الى أسفل الجبل، ونتسابق عائدين إلى القمة، ومن يصل إليها أولاً، يأخذ الوعاء، وغداً سيكون موعد السباق».

كان الأرنب واثقاً من الفوز، لأن بإمكانه القفز أكثر، وكان متأكداً من أن الضفدع لا يمكن أن يجاريه في ذلك. كان الضفدع يعرف جيداً أنه من المحتمل ألا يربح في سباق من هذا القبيل، ففكر بخطة. فإذا به يجد ضفدعين يشبهانه تماماً من كل النواحي. فأخذ أحدهما إلى قمة الجبل، ووضعه داخل الوعاء الذهبي، ووضع الثاني عند منتصف الطريق في الأسفل، فيما تموضع هو نفسه عند السفح. في الصباح التالي، بدآ السباق، فقفز الضفدع قفزات قليلة، بينما ركض الأرنب بخفة. وما أثار دهشته حين وصل إلى منتصف الطريق في أعلى الجبل، أنه وجد الضفدع يقفز أمامه باهتياج. فقال في نفسه: «يجب أن أضاعف من سرعتي في الركض»، ثم انطلق بعيداً يسابق الريح. لكن وبوصوله إلى القمة وجد الضفدع هناك جالساً في الوعاء. وهكذا خسر الأرنب السباق والذهب أيضاً.

إذ ذاك، لم يعرف الضفدع كيف يُنزل الوعاء الكبير عن قمة الجبل. وفيما هو يفكر بحل فإذا ببطة كبيرة، داكنة اللون، ذات صدر بلون كلون جلد الفأر، تُحلّق فوقه. توقفت دقيقة، وسألته عمّا يجري، فروى الضفدع لها القصة، ثم سألها إن كان بإمكانها أن تحمل الوعاء إلى أسفل الجبل. فقالت إنها تستطيع

وستفعل ذلك إن أعطاها نصف الذهب. ولأنه ليس أمامه حلٌّ آخر، وافق الضفدع، وحملت البطة الوعاء إلى السفح، حيث تمت القسمة. ثم رأت البطة أن لون الذهب جميل جداً، لدرجة أنها أخذت نصفه ودهنت به صدرها. وهكذا صار للبطة المقدسة لون أصفر على صدرها.

إن البط أليف جداً، لا يخاف الناس، لذا يعتقد أهل التيبت أنه طائر مقدّس، وأن اللون الأصفر الجميل هو سبب في تقمص بعض الرجال الأتقياء، ولهذا أيضاً فإن الأصفر هو لونهم المقدس.

القطتان الصغيرتان

عليك أن تصوب السهم مباشرة إلى قلب خصمك. لكن إن لم يكن لك خصم، فلا يهم إن لم يكن لديك سهم.

(مثل من التيبت)

في أيام خوالٍ من الزمن الماضي، كان هنالك قطتان صغيرتان تجريان بحثاً عن بعض الملح لوضعه في الشاي الممزوج بالزبدة، لأن القطط الصغيرة في القديم لم تكن تشرب الشاي من دون ملح. وفيما هما تركضان على الطريق التقتا «هاندري»، وهو أسوأ كائن يمكن أن تصادفه في أي مكان، له أسنان كبيرة مرعبة، يطحن بها فرائسه، وعينان كبيرتان بشعتين، وقوائم كالمخالب.

فشعرت القطتان برعبٍ كبير، وركضتا أسرع من ذي قبل، حتى التقتا بقرة، فسألتهما: «إلى أين تذهبان بهذه السرعة أيتها القطتان الصغيرتان؟». أجابتا: «أوه، لقد رأينا للتو هندري،

وهو في طريقه إلينا ليفترسنا». قالت البقرة: «لا تقلقا، سأمضي معكما، وأحميكما منه». فركضن جميعاً. وبعد قليل مررن بكلبٍ، فسألهن: «إلى أين أنتن ذاهبات؟»، فقالت القطتان: «نحن هاربتان من هندري». قال الكلب : «لا تقلقا، سأمضي معكم، لأساعدكم وأحميكم». ثم تابع الجميع الركض. فمروا بغراب، فقال لهم: «توقفوا توقفوا للحظة، قولوا لي إلى أين أنتم ذاهبون بهذه السرعة؟». فأجابت القطتان: «أوه نحن ذاهبتان إلى البيت، لأن هندري آتٍ لالتهامنا». وبعد قليل مروا بمقلاة من الطين، فقالت: «توقفوا توقفوا للحظة، وخذوني معكم، لأنني أستطيع المساعدة أيضاً». ثم وجدوا علبة مغلقة فيها مئة إبرة، فسألتهم هي أيضاً إن كانت تستطيع مرافقتهم. ثم نادت أفعى ملتفة على نفسها بجانب الطريق قائلة: «أيتها القطتان الصغيرتان، إلى أين تذهبان؟». أجابتا: «نحن هاربتان إلى البيت بأقصى سرعتنا لأن هندري آت لافتراسنا». فقالت الأفعى: «خذاني معكما، وأنا أيضاً سألدغ هندري». وبينما الجميع يركضون، وجدوا وعاءً من الفاصولياء السوداء الصلبة على مقعد، فسألهم أيضاً: «إلى أين تذهبان بهذه السرعة، أيتها القطتان الصغيرتان؟». أجابتا: «نحن هاربتان إلى البيت بأقصى سرعة، لأن هندري آت لافتراسنا». فقال: «خذاني معكما، وسوف أساعد في حمايتكما من

هندري». فأخذوا وعاء الفاصوليا معهم. ثم وصلوا إلى البيت، فأوقفت القطتان البقرة قرب درجات السلم، والغراب في وعاء الماء، والأفعى في الطبق بين الأرغفة، والإبر المئة في السرير، وقِدْرَ الرماد على سقف الغرفة، فيما اختبأتا خلف الباب.

بعد قليل وصل هندري طائراً، ودخل من الشباك، وأراد أن يشرب شربة ماء، وما إن همّ بالشرب حتى نقره الغراب بقسوة. ثم مضى ليأكل بعض الخبز، فلسعته الأفعى، فصعد السلّم ليستلقي على السرير، فوخزته الإبر وخزات مؤلمة. وكان في كل مرة يثور غاضباً أكثر فأكثر. فنظر نحو السقف ليرى إن كانت القطتان تختبئان هناك، فتناثر الرماد فوقه مالئاً عينيه. وفر هارباً على الدرج، فوطأت قوائمه حبات الفاصولياء، التي آذته كثيراً. وهكذا خرجت القطتان من مخبئهما من وراء الباب وتناولتا عشاءهما بسلام.

المشعوذ المخادع

إذا تشاجرت في الصباح، فلا تتحدث عن الأمر في المساء.
(مثل من التيبت)

في قديم الزمان، وفي مدينة عظيمة، عاش ملك واسع السلطان. وكان في تلك المدينة مشعوذ متمرس، يستطيع أن يضحك الناس ويبكيهم متى يشاء. فأرسل الملك ذات يوم في طلبه، فحضر المشعوذ أمام الملك الذي سأله قائلاً: «سمعت أنك تستطيع فعل المعجزات، وأنه لا شيء يفوق مقدرتك (مع أنه كان يشك في ذلك)، لذا أريدك أن تبدل من أحوالي».

قال المشعوذ: «أوه، لقد قمت بذلك، مع جميع الناس، لكنني لا أجرؤ على أن أقوم بذلك معك يا مولاي».

قال الملك: «فقط، لا تجعل مني فقيراً، طوال حياتي، بعدها افعل ما بدا لك، وإذا شئت سأوقع لك على ورقة أعاهدك بها على ألا أعاقبك». وأعطى المشعوذ الورقة، الموقعة من قِبَلِه ثم

عاد هذا الأخير إلى بيته. ومع مرور الأيام نسي الملك أنه كان قد قطع له عهداً كهذا. وذات يوم سمع أن أناساً كثيرين من مختلف فئات الشعب، يقومون باقتلاع النباتات والأعشاب من دون استئذان، من حقول التين الكثيرة التي يملكها على سفح الجبل.

نادى الملك أحد مستشاريه، وقال له: «هناك أناس كثيرون يقتلعون الأعشاب والنباتات من حقلي من دون إذني، لذا آمرك بالذهاب لمعرفة من يكونون هؤلاء، ولماذا يفعلون ذلك». فمضى المستشار إليهم، وما إن وصل إلى الحقل حتى رأى عرشاً ذهبياً، وعرشاً آخر فضياً، وخدماً ورجالاً، ومظاهر الأبهة والجلال، إلى درجة أنه تخوّف من أن يسأل من هم، وما معنى كل ما يراه. فتسلل وسأل أحد الخدم قائلاً له: «من يكون هؤلاء العظماء وماذا يفعلون هنا؟»، أجاب الخادم: «إنه ملك العالم السفلي وابنه وحاشيته، وسبب وجودهم هنا، أن الملك كان في طريقه إلى السماء، والأمر مجرد استراحة على الطريق». فعاد المستشار، وأبلغ الملك بذلك، فأجابه: «إن كان هذا ملك العالم السفلي، فمن اللياقة إذن أن أذهب وأقدم له بعض الهدايا».

فجهز هداياه، ومضى، وقدمها للملك. وقال: «إذا كنت أنت ملك العالم السفلي، فلماذا صعدت إلى الأرض إذن؟». أجاب ملك العالم السفلي: «أنا أسكن في الظلام، أعيش حيث تنمو جذور أشجار التين، أما الرأس ففي النور، حيث تتقاسم الإلهة الفاكهة، بينما أنا، مالك الأشجار الذي يعتني بالجذور ويجعل الشجر يثمر فلا أحصل على أي منها. فها أنا الآن صاعد كي أسأل الإلهة عن سبب ذلك». قال الملك الأرضي له: «أنا مسرور لأنك أتيت إلى هنا، لقد اعتدنا على أن نكون جيراناً، نتبادل الهدايا، وفي الواقع نحن أقارب إلى حد ما. إن لي بنتاً لطيفة رقيقة جداً، وبما أن ابنك معك، فلنتمم زواجهما». أجاب ملك العالم السفلي: «لي ثلاثة أبناء وهذا أصغرهم، وأنا أحبه كثيراً ويسرني وجوده معي أكثر. لكن إن كنت ترغب في ذلك فلا مانع عندي، لأنه الأصغر، وقد اعتدنا على سلوك من هذا القبيل، بين الملوك أمثالنا».

فوهبه ابنه، وقال له: «أنا صاعد الى السماء الآن، لأرى ماذا ستفعل الإلهة بكل هذه الثمار، وأنت عليك أن تراقب السماء، وانظر إذا وقعت مشكلات أم لا».

فأخذ ملك البشر ابنه، وعاد إلى قصره، وخلال يومين أو ثلاثة، أخذ يراقب السماء. وبعد فترة قصيرة وجدها قد اكفهرت وصارت سوداء كالحديد، وبدأ يتساقط منها موتى وأذرع وأرجل ورؤوس. فتعجب الملك قائلاً: «آه، أعتقد أنهم يتقاتلون بالتأكيد هناك».

وذات يوم سقط رأس، بدا كأنه رأس ملك العالم السفلي. لقد كان بالتأكيد رأسه. ولئلا يراه صهره فيحزن وتتكدر أحواله فكر الملك في أن يأخذه ويحرقه. حين رأى زوج ابنته النار، نادى إحدى الخادمات، وكانت متوسطة الذكاء، وسألها عن سبب إشعال النار، وارتفاع الدخان هذا، فقالت: «أوه، ألا تعلم أن رأس والدك قد سقط من السماء منذ بعض الوقت وهم الآن يحرقونه».

عندما سمع الابن ذلك، صرخ صرخة مدوية، وحاول الإسراع إلى حيث النار، لكنهم أمسكوا به، ومنعوه من الاقتراب رغم أنه في النهاية أفلت منهم، وركض، ورمى نفسه في الأتون، وهلك.

وبعد أيام قليلة، هبط ملك العالم السفلي من السماء، ولم يكن الرأس الذي سقط هو رأسه، وذهب ليقيم في

المكان نفسه في حقل التين، حيث كان ملك البشر قد ذهب لرؤيته مجدداً، وسأله كيف انتهت المعارك. فأجابه: «لقد تحاربنا لمدة قصيرة، لكن أحد الإلهة القدماء، تدخل وأصلح الأمور بيننا. لقد اعترفوا بحقي في اقتسام الثمار، لأن جذور الأشجار تنبت في مملكتي. ولكن لِم لم تحضر ابني معك لرؤيتي». أجاب ملك البشر والألم يعتصره: «حسناً، لقد سقط من السماء موتى، وأشياء كثيرة، منها رأس يشبه رأسك تماماً، سقط على سطح قصري، فأخذناه وأحرقناه، وعندما سمع ابنك بذلك حزن واندفع راكضاً، وقفز في النار فأهلك نفسه».

عندما سمع ملك العالم السفلي بذلك، اسوّد وجهه، وصاح بهلع: «أنا لم أمت، ها أنا أمامك، إنك أنت المسؤول عن ضياع ابني، ويجب أن تدفع حياتك مقابل حياته». ركع ملك الأرض على ركبتيه، وبدأ يتوسل إليه ألا يقتله، قائلاً: «سأمنحك مملكتي، وكل أراضيّ، وذهبي، وكل ما أملك، إذا تخليت عن طلبك بدفع حياتي ثمناً لحياة ابنك». وأخذ يتخلى عن ممتلكاته لملك العالم السفلي الواحدة تلو الأخرى حتى لم يبق شيء منها، وراح يسجد له مراراً وتكراراً.

قال ملك العالم السفلي حينها: «حسناً، لا داعي لكل هذا فلا تسجد لي أكثر من ذلك، وانظر فقط إلى الأعلى». وعندما نظر حيث أشار ملك العالم السفلي، لم يجد شيئاً، سوى العجوز المشعوذ، جالساً على مِقْعَد مبتسماً له.

غضب الملك غضباً شديداً عندما رآه، وأدرك أنه وقع ضحية خداعه، غير أنه تذكر وعده للمشعوذ بألا يعاقبه على أي شيء يفعله، فامتص غضبه، وأخذ خدمه وعاد إلى قصره.

خطيئة الذئب والثعلب والأرنب

عندما تثور ثائرة الشرير على عدوه، ينهال بالضرب على رأس حصانه.

(مثل من التيبت)

في قديم الزمان، كان هنالك ذئب وثعلب وأرنب، يتمشون على الطريق، عندما التقوا ساحراً يحمل صرة على ظهره. فقال لهم الأرنب: «سأذهب وأتقافز قفزات بهلوانية أمامه، وعندما يضع حمله أرضاً، ليحاول الإمساك بي، عليكما التسلل من ورائه، والانقضاض على الصرة وجلبها إلى هنا». وكما هو متوقع، وضع الرجل صرته أرضاً، والتقط بعض الحجارة، وانطلق مسرعاً وراء الأرنب. فاستولى الذئب والثعلب على الصرّة، وهربا بها. وعندما تأكد من أنه لن يستطيع الإمساك بالأرنب عاد الساحر إلى حيث كان، فوجد أن أشياءه قد اختفت، فانطلق على الطريق، ينتابه الحزن الشديد، نادباً حظه متسائلاً ماذا سيفعل، وكيف سيعيش.

وفي تلك الأثناء، كان كل من الذئب والثعلب والأرنب مجتمعين في مكان كانوا قد اتفقوا عليه، ففتحوا الصرة ليعرفوا ما في داخلها. فإذا بهم يعثرون على حذاء تيبتي ذي نعل متعدد الطبقات، ما جعله ثقيل الوزن، بالإضافة إلى ناقوس وصنم من الـ «تسامبا» وبعض الخبز. تولى الأرنب توزيع الأغراض وقال للذئب: «أنت كثير التنقل والحركة، فخذ الحذاء الثقيل»، فأخذ الذئب الحذاء. ثم قال للثعلب: «وأنت لديك الكثير من الجراء الصغيرة، فخذ لهم الناقوس ليلعبوا به، وأنا سآخذ الطعام». انتعل الذئب الحذاء، ومضى ليصطاد خروفاً. وبما أن الحذاء كان ثقيلاً جداً، انزلق على الثلج، ولم يستطع النهوض، فظفر به الراعي وقتله. وأخذ الثعلب الناقوس ودخل به على صغاره، وهو يضربه، «دالنغ، دالنغ»... معتقداً أنه سيفرحهم بذلك. لكن الذعر تملكهم حتى كادوا يموتون من الخوف. أما الأرنب فأكل الصنم الـ «تسامبا» وكل الخبز وحده وغنم أفضل ما في الصفقة.

المزهرية الذهبية

إذا بلغك كلام جيد، فأنصت إليه، وإذا جاءك طعام جيد، فكله.
(مثل من التيبت)

عاش في قديم الزمان رجلان صديقان. خرجا ذات يوم لقضاء وقت ممتع معاً. وبينما هما يتمشيان على قمة الجبل، وجدا مزهرية ذهبية. فأخذ أحدهما يفكر في سرّه كيف يمكنه الحصول عليها وحده دون رفيقه. لكن الثاني الذي كان طيب القلب اقترح (بما أنها لا تساوي شيئاً) أن يأخذاها ويتقاسماها وينفقا ثمنها في أمور البر والإحسان على الفقراء والكهنة.

قال الأول إنه لا يصدق أنها مزهرية حقيقية، بل هي مزهرية وهمية، جعلتها الإلهة تبدو لهم حقيقية. وأنهما إن حاولا أن يفعلا أي شيءٍ بها ستختفي كلياً. تناقشا في الأمر لفترة، وذهبا أخيراً إلى بيت الصديق الذي رغب في الاحتفاظ بها لنفسه.

بعد قليل قال لصاحبه: «سنترك هذه المزهرية هنا لبعض

الوقت، فأنت متعب وتريد الذهاب إلى بيتك للراحة، وعندما تعود نتقاسم، ويأخذ كل منا حصته ويتصرف بها كما يشاء».

مضى الرجل إلى بيته، وبقي هناك لثلاثة أو أربعة أيام وعندما عاد إلى صديقه، وجده يبكي ويلطم على صدره ويشد شعره. فتعجب منه وسأله قائلاً: «ما الذي دهاك؟ ولماذا تبكي على هذا النحو؟». أجابه قائلاً: «أوه، لا أجرؤ على إخبارك، إنه أمر مريع جداً». لكن صديقه قال له: «قل لي ما الأمر، فقد أستطيع مساعدتك». مانع الرجل طويلاً، بيد أنه أخيراً أخبره ما المشكلة قائلاً: «هل تذكر تلك المزهرية الذهبية التي وجدناها؟ حسناً، عندما شققتها كانت مجرد مزهرية مصنوعة من الخزف». فقال له صديقه: «هذا لا يهم فنحن لم ندفع شيئاً للحصول عليها، لقد عثرنا عليها فقط، فلم نخسر شيئاً في سبيلها». فتوقف الرجل عن البكاء، وشعر أنه راضٍ عن نفسه للغاية، وظن أن صديقه قد استسلم لهذه النتيجة بسهولة، وأنه يستطيع أن يحتفظ بالمزهرية لنفسه».

وفيما كان الرجل الطيب يهم بمغادرة منزل صديقه، قال له: «إن سكنك في أعالي الجبال غير ملائم. فالطقس هنا بارد، ورطب. أما بيتي فدافئ ومريح، وحوله الكثير من العشب لمرعى

القطيع والكثير من الفاكهة. ولك ابنان، فإذا رغبت يمكنهما أخذ القطيع والإقامة عندي لبعض الوقت».

وافق الرجل، وقال إنها ستكون رحلة ممتعة للصبيين، فطلب إليهما مرافقة صديقه.

وفي طريقهما إلى البيت، رأوا قردين، فأمسكوا بهما، وأخذوهما معهم. بدأ الرجل تعليم القردين الحيل، فعلّمهما الرقص عندما يغني لهما، وأن يأتيا عندما يناديهما بأسمائهما (وقد أطلق عليهما اسمي ولدي صديقه).

وبعد حوالي الشهر أو الشهرين وصلته رسالة من صديقه يخبره فيها بأنه سيأتي لزيارة ابنيه. وعندما وصل وجد الرجل يبكي ويضرب صدره بطريقة مريعة (كان قد أخذ الصبيين قبل وصول والدهما وأحكم وثاقهما في داخل كهف). وعندما رآه صديقه على هذه الحال، سأله: «ما الأمر؟». أجابه: «أوه، لا أجرؤ أن أقول لك». قال هذا وهو يجهش بالبكاء ويلطم صدره. إلا أن صديقه أصر على معرفة السبب، قال له: «أخبرني، لعلي أستطيع أن أساعدك». ووافق الرجل في النهاية وقال: «حسناً، هل تعلم أن ولديك اللذين أتيا معي إلى البيت، تحولا إلى قردين؟ وإن كنت لا

تصدق ذلك، فنادهما وسوف ترى بأم عينك». فنادى الرجل ابنيه باسميهما المعهودين، فحضر القردان أمامه على الفور. فنظر الأب إليهما لبرهة وقال: «حسناً فأنت أذكى مني بالطبع، فتلك المزهرية هي حقاً مزهرية مصنوعة من الذهب. فاذهب وأحضر الصبيين، وسوف أقاسمك المزهرية». وهكذا سوّيت المشكلة بسلام بينهما، وبقيا بعد ذلك صديقين إلى الأبد.

قصة أرنب

إن عواء الذئب إشارة للحمَل.

(مثل من التيبت)

في قديم الزمان، كان هناك عائلتان متجاورتين: الأولى تتألف من دبّة عجوز وابنها، والثانية من أرنبة عجوز وابنها أيضاً.

ذات يوم قام الصغيران بحراسة البيت، بينما خرجت الأمّـان لتستخرجا من الأرض جذوراً لتقتات بها العائلتان. كانت مخالب الأرنبة سريعة وحادة، فتمكنت من استخراج حصة أكبر، وهذا ما أثار جنون الدبّة العجوز، فقتلت الأرنبة، وأخذت الجثة والجذور إلى البيت رغم أنها لم تستطع استخراج الكثير، نظراً لقصر مخالبها.

انتظر الأرنـب الصغير، وانتظر طويلاً، ولم يستطع أن يفهم لماذا لم تعد أمه إلى البيت. وفي النهاية تسلل إلى بيت الدبّة العجوز، ليرى ما يجري هناك. اختلس النظر، فرأى الدبة تطهو

والدته على النار، ثم جلست هي وابنها والتهماها كلها. إذ ذاك شعر الأرنب المفجوع بحزنٍ فظيع، وبدأ يفكر في الانتقام. وقال لنفسه: «سوف أنتقم منهما يوماً ما».

وذات يوم خرجت الدبّة العجوز لجلب الماء، وفي أثناء غيابها عن البيت، حمَّى الأرنب سهماً حتى صار جمراً، ورمى به الدب الصغير في أذنه، فقتله. ثم استعاد حقيبة أمه التي كانت الدبّة العجوز قد سرقتها مع الجذور التي فيها، وحملها معه وعاد إلى وكره. وبينما يصعد الجبل، التقى نمراً، فقال له: «هنالك دبّة آتية ورائي، يا سيدي النمر، فهلاّ أنقذتني منها ووجدت لي مكاناً أحتمي فيه؟». أجابه النمر: «حسناً ازحف إلى داخل أذني، فلن تعثر عليك تلك الدبّة أبداً».

عادت الدبّة العجوز، جالبة وعاء الماء، فوجدت ابنها ميتاً. فقالت: «إن الأرنب الصغير بلا ريب هو من فعل هذا، سوف ألحق به وأقتله». وبينما هي تلاحق الأرنب، صادفت النمر، وسألته: «هل رأيت مخلوقاً ذا فراء رمادي وأذنين طويلتين؟ إن لم تقل لي الحقيقة، قتلتك». فرد النمر قائلاً: «لا تخاطبيني بهذه الطريقة، لأنني أستطيع قتلك من دون

عناء». فتابعت الدبّة العجوز سيرها، وجلس الأرنب في أذن النمر يأكل بعض الجذور التي كانت معه في الكيس، فسمع النمر صوت القضم، فسأل الأرنب قائلاً: «ماذا تأكل؟»، فأجاب الأرنب: «آكل مقلة عينك يا سيدي النمر». قال النمر: «أعطني بعضاً منها إذن، فهي تبدو لذيذة جداً». ناوله الأرنب بعضاً منها، فأكل النمر وقال: «هذا لذيذ جداً، دعنا ننتزع مقلتيّ إذن ونأكلهما، فإذا عميت، وبما أني أنقذتك من هذه الدبة، فعليك أن تهتم بي وترشدني إلى الطريق، أليس كذلك؟». قال الأرنب: «سأفعل ذلك بالطبع». فاقتلع مقلتي النمر، وناوله بعضها ليأكلها. ثم مضى يقود النمر الأعمى إلى حافة صخرة كبيرة، شديدة الانحدار، وطلب إليه أن يستلقي ويخلد إلى النوم. ثم أضرم ناراً هائلة بالقرب منه، وحين أراد هذا الابتعاد عن حرّ النار سقط عن المنحدر ومات.

فذهب الأرنب إلى أحد رعيان الغنم وقال له: «هناك نمر ميت في الأعالي، هل يمكنك أن تذهب وتقطعه؟». ثم ذهب إلى الذئب وقال: «لقد ذهب الراعي، يمكنك الآن أن تذهب وتفترس بعض الأغنام». ثم ذهب إلى الغراب وقال: «يمكنك

الآن أن تذهب وتنقر عيني جراء الذئب، لأن أمها ذهبت لتقتل خروفاً». وبعد أن تسبب الأرنب بالكثير من الأذى والمصائب، فكر في أنه يجدر به أن يهرب. فذهب إلى بلدة بعيدة. ويُعتقد أنه لا يزال يقيم هناك.

المشعوذ

المسافر يؤخره من يستوقفونه على الطريق، والمصاب بداء عضال لا ينفعه الدواء.

(مثل من التيبت)

في قديم الزمان، في إحدى المناطق الجبلية، كانت هناك مملكة كبيرة، يحكمها ملك، وتحت سلطته حكام كثيرون يديرون مملكته. ذات يوم استدعاهم إلى المدينة، فخرجوا من بيوتهم إليه يلبون دعوته.

وبينما كان أحد الحكام في طريقه إلى الملك، مرّ به مشعوذ يشبهه على نحوٍ كبير، كان يلبس ثيابه نفسها، ويتكلم كلامه نفسه، يشبهه في كل تفاصيله. فذهب المشعوذ إلى بيت الحاكم، حيث ظن كل الخدم أن سيدهم قد عاد، فأرشدوه إلى غرفة نومه.

وعندما عاد السيد الحقيقي بعد مقابلته الملك، وجد الغريب في غرفة نومه، فسأل خدمه عمن يكون هذا الذي استولى على منزله؟ وحين سمعه المشعوذ يقول ذلك، صرخ به قائلاً: «من هذا المتسول الذي يدّعي أن هذا بيته؟ ارموه في الخارج». فتعجب الحاكم وسأل خدمه قائلاً لهم: «ألا تعرفونني؟ إن هذا مشعوذ دجال دخل بيتي، وأنتم تخرجونني منه؟ أنا الحاكم الحقيقي فما خطبكم جميعاً؟». قال المشعوذ: «أنت من يجب أن يخرج من هنا، هذا المنزل وخدمه كلهم لي. ارموه في الخارج، فأنتم تعلمون أن كل هذه الأشياء هي ملك لي».

تشاجرا، وتشاجرا طويلاً، وتمكن المشعوذ من إخراج الحاكم من بيته. فهرع لإخبار الملك بما حدث معه، وطلب الملك مثول الرجلين أمامه، وهناك وقفا أمامه متطابقين كحبتي بازلاء.. فقال لهما الملك: «لا أستطيع أن أفرّق بينكما، ولا أن أحكم من منكما على حق. لكنني أريدكما أن تجلسا، ويكتب كل منكما لائحة بموجودات البيت». جلس الحاكم وبدأ يكتب، لكنه كان عليه أن يتوقف بين الفينة والأخرى مستذكراً الأشياء التي في بيته، لإتمام لائحته. في هذه الأثناء، كان المشعوذ قد عثر على شخص ثالث يشبهه تماماً أرسله إلى المنزل ليجلب له لائحة بالأغراض الموجودة

في المنزل. وعندما تسلم الملك اللائحتين قال: «سأعرف الآن، من منكما صاحب البيت الحقيقي». وكان الحاكم قد نسي كتابة بعض الأشياء، بينما كانت لائحة المشعوذ كاملة. فقال الملك للمشعوذ: «حسناً، يبدو أنك صاحب البيت الحقيقي»، فحكم بإعطاء المنزل والأرض له. فغضب الحاكم وقال: «حسناً، لقد أصبحت الآن متسولاً لا أملك شيئاً».

وبعد أيام قليلة سئم المشعوذ من وضعه الجديد هذا، كحاكم عظيم، فذهب إلى الملك، وقال له: «آمل ألا تغضب مني أيها الملك، فالرجل الآخر هو صاحب البيت الحقيقي، وقد سلبته ممتلكاته بالحيلة. وكل ما أخذته هو ملك له».

لم يغضب الملك منه، بل كان في غاية السرور لصراحته هذه، لأنه كان قد سمع كثيراً عن المشعوذين، و لم يلتقِ واحداً منهم. فأظهر له كل الود والإعجاب والاحترام، وأعاد إلى الحاكم منزله وممتلكاته التي هي من حقه.

الحجر الفيروزي

ليس بإمكان الأخرس أن يقول إن كان يحب الشيء أم يكرهه. كما ليس بإمكان الأعمى أن يميز الشيء النظيف من الشيء المتسخ.

(مثل من التيبت)

في قديم الزمان، وفي مكان بعيد وسط جبال شاهقة كان ثمة بيت من الطين يقطنه أب وأم عجوزان، ولهما ابن وابنة. وكما جرت العادة في تلك البلدة، زوجا البنت من رجل ما، والابن من زوجتين، عاشتا معهما في البيت نفسه ليؤلف الجميع عائلة من خمسة أفراد. وكانوا ينادون الزوجة الأولى بالزوجة الكبيرة، والزوجة الثانية بالزوجة الصغيرة، ولقد كان للزوجة الأولى بالطبع السلطة المطلقة.

ذات يوم ماتت الأم وابنها، فأمسكت الزوجتان بزمام الأمور. وجعلتا من الأب العجوز عبداً لهما، ترسلانه إلى الجبل

كل يوم ليرعى الماشية، ولا تعطيانه شيئاً ليأكله سوى القليل من الجبنة الفاسدة والقليل من الدماء. كانتا تحصلان على الدم بأن تربطا الثور حتى لا يعود قادراً على الحراك، ثم تشكان إبرة في وريده لينزف ملء آنية صغيرة ثم تطلقان سراحه. وفي اليوم التالي تعمدان إلى إسالة دم ثور آخر. وعندما يتجمد الدم كالهلام، تشرّحانه وتدفئانه، وتطهوانه وتأكلان منه. بات الرجل المسكين في أسوأ حال، حتى إنه كاد يموت من الجوع، فقرر أن يرسل إلى ابنته شارحاً حاله لها راغباً في أن ترسل إليه قليلاً من الطعام. ثم وقف على الطريق علّه يجد أحداً ذاهباً إلى بيتها. وفيما كان جالساً ينتظر، غلبه النعاس ونام. فمرّت قافلة كبيرة من التجار، ونادته قائلة: «أيها الشيخ، لم تنام هنا على قارعة الطريق؟» فاستفاق وسألهم إلى أين هم ذاهبون، وعندما ذكروا اسم المكان الذي تعيش فيه ابنته، طلب منهم أن يبلغوها الرسالة التالية: «إن أمها وأخاها قد توفيا، وإنني سعيد جداً لأنني راعٍ ذو قوة، ولديّ الجبن والدم المجفف لأتناولهما، وإنه ليس هناك من رجل أقوى من الراعي، وإنه أحياناً يكون لدي بعض الشراب، وحينما يتوافر عندي، لا أعود محتاجاً إلى اقتطاع بعض الشعير، لأنه غالباً يكون بلا رغوة» (كان شرابه مجرد دماء وهي إشارة تفهمها ابنته).

تابع التجار سفرهم، فوجدوا ابنته، وبلغوها الرسالة فسألتهم عن موعد مغادرتهم، لأنها تريد أن تبعث بدورها رسالة إلى والدها. وعندما باتوا على أهبة الرحيل، مروا بها للوقوف على فحوى الرسالة.

أخذ لديها فيروزة ثمينة جداً، فجبلت بعض الطين وخبأتها في داخله، وقالت لهم: «قولوا لأبي أن يحافظ على هذا الحجر إن أراد أن يحيا بخير، فيجب ألا يبيعه أبداً، لكنه بإمكانه أن يستخدمه كوسيلة لتحقيق كل ما يريد».

أخذ الشيخ يترقب يوماً بعد يوم عودة القافلة التي وصلت في النهاية، وسلمته الرسالة والحجر. فهم الشيخ على الفور ما الذي ينطوي عليه الحجر، فأخذه وكسره، وأخرج الفيروزة منه، ثم قفل عائداً إلى البيت، حيث تتولى زوجتا ابنه السيادة.

فعرض الفيروزة على الزوجة الكبيرة قائلاً: «أترين ماذا أرسلت لي ابنتي؟ لن أبيع الفيروزة، وعندما أموت ستكون من نصيبكِ؟»، فقررت بحماس أن تقدم له الطعام والكساء، لأنها قالت في نفسها: «لن يعيش طويلاً وعما قريب ستصبح الجوهرة لي».

ذات يوم، وعندما كانت الزوجة الكبيرة خارج البيت عرض الجوهرة على الزوجة الصغيرة، وقال لها: «انظري ماذا لدي. أنا لا أريد أن أعطيها للزوجة الكبيرة، ولا أريد بيعها، ولكن عندما أموت فسوف تكون من نصيبكِ».

سرّت الزوجة كثيراً وقالت في نفسها: «حسناً، فلن يعيش الشيخ طويلاً، سأكون طيبة معه وأطعمه جيداً وستكون الفيروزة من نصيبي».

فأصبحت كل منهما تنافس الأخرى، على الاعتناء به وإكرامه على النحو الأفضل، و لم تكن كلتاهما تعلم لماذا تتصرف ضرّتها على هذا النحو.

ذات يوم اشتدت وطأة المرض على الشيخ، وظن أنه على وشك الموت، وحين لم تكن الزوجتان في البيت خبأ الحجر فوق دعامة متصالبة من البيت فوق خزان ماء كبير، ثم نادى الخادمة وطلب منها أن تذهب إلى ابنته لتبلّغها الرسالة التالية: «قولي لها أن تحضر لرؤيتي، وإن لم يكن لديها حصان تركبه فلتركب حماراً. وإذا حضرتني الوفاة، وألفتني ميتاً أخبريها أن ثمة كنزاً عظيماً على عنق تنين كبير، تظهر صورته في البحر».

وما لبث الشيخ أن مات، حتى راحت زوجتا ابنه تفتشان بين كل ممتلكاته، لكنهما لم تعثرا على الحجر. فقالت الزوجة الكبيرة إن عليهما استدعاء الكثير من الكهنة لتلاوة الصلوات على روحه علهما تهتديان إلى الجوهرة. ذات يوم وصلت ابنة الشيخ وسألت إن كان أبوها قد ترك لها رسالة أخيرة. فأجابوها بنعم. لقد قال: «أخبروها أن ثمة كنزاً على عنق تنين، تظهر صورته في البحر». ففهمت ابنته فحوى الرسالة فوراً، وعندما نظرت إلى داخل خزان الماء رأت صورة الحجر الفيروزي، فتسلقت الدعامة، حملته ودسّته في صدرها وعادت إلى البيت.

الأحمق الحكيم

إذا كنت ضعيف البصر، لن تستطيع النظر إلى البعيد، لكن بأذنين مرهفتين، يمكنك أن تسمع من بعيد.

(مثل من التيبت)

في إحدى القرى، وفي زمن بعيد جداً، عاشت عائلة ذات ثراء فاحش ونسب عريق، لكن حطّ الفقر ذات يوم رحاله عندها. وفي القرية نفسها أيضاً كانت تعيش عائلة فقيرة جداً، لكنها لم تلبث أن أصبحت واحدة من عائلات الأثرياء.

ذات يوم التقت زوجة الغني السابق بزوجة الفقير السابق في المعبد. فقالت المرأة الحديثة الغنى لامرأة الفقر الطارىء: «نعم، نحن أثرياء، لكن الجميع يقولون إن أجدادنا كانوا أوغاداً، ولربما لا أجداد ولا أصول لنا. وبالمقابل، ها أنت الآن فقيرة، لكنكِ ذات نسب عريق، فدعيني أتشرف بابنك زوجاً لابنتي». قالت المرأة الثانية: «حسناً يمكن لكِ ذلك». وكان ابنها شديد الذكاء،

إلا أن نوبات من الحماقة تنتابه بين الحين والآخر. علم الأثرياء الجدد بحالة الابن، فرفضوا إتمام هذه الزيجة واختاروا شخصاً آخر من عائلة أخرى، زوجوا ابنتهم منه، من دون أن يخبروا العائلة التي حل الفقر بها مؤخراً، حين علم هؤلاء بالأمر غضبوا جداً، وقالوا لابنهم: «لو كان فيك ما يغري، لكنت صاهرت تلك العائلة الغنية، لكن، وأنت على هذا القدر من الحماقة فلن يرغب بك أحد على الإطلاق».

قال الابن: «لا تلقوا باللائمة علي. لو كان أجدادي عريقي النسب، لكنت الآن مرموقاً وفي أحسن حال. لعنة أصولهم هي التي أحلت نحسها علي». فأعطاه أبواه أربع قطع ذهبية، وطلبوا منه أن يرحل بعيداً عنهم إلى مدينة أخرى، علّه يتمكن من تحسين أوضاعه.

وبينما هو سائر على الطريق، شاهد راعياً يمشي وأمامه قطيعه، فيما طائر صغير يتقافز ويغرد بعذوبة. وما إن اقترب منه الراعي، حتى توقف عن التغريد. قال له الراعي: «صوتك عذب جداً، فلماذا توقفت عن الغناء عندما اقتربت منك؟».

فتقدم الولد نصف الأحمق الذي كان يمشي خلف الراعي، وقال: «علمني أن أقول ما قلته للطائر، وسأعطيك قطعة ذهبية».

فتكلم معه لبعض الوقت، ثم علّمه كيف يقول الجملة إياها، فأعطاه القطعة الذهبية الثانية، ومضى.

تابع الغبي سيره إلى أن وصل إلى مكان يقوم فيه جسران: أحدهما مصنوع من جذع شجرة واحد، والآخر مصنوع من جذعين. وكان ثمة رجلان يتحدثان، فيقول أحدهما للآخر: «تعال نتسابق على هذين الجسرين. سوف أركض فوق الجسر المؤلف من جذع واحد. بما أنه أقصر، وسأكون أسرع منك، أما أنت فتركض فوق الجسر المبني من جذعين»، فسمعهما الأبله، فتقدم وقال لهما: «علماني ما كنتما تقولان، وسأعطيكما قطعة ذهبية». فعلّماه، وودّع قطعة ذهبية أخرى من نقوده.

ثم تابع سيره، ورأى رجلين يقتتلان، فقال أحدهما للآخر: «إن لم تتصرف بأدب، فسأشكوك إلى الحاكم». وطلب الغبي منهما أن يعلماه ذلك، وودّع قطعته الذهبية الأخيرة.

ولما نفدت نقوده، قرّر العودة إلى بَلَدِه. عندما وصل إلى البيت، كان يقام حفل زفاف الفتاة الثرية على زوجها، فانخرط الغبي بالحشد. وحين رأته الفتاة قالت: «من المستحسن ألا أخرج الآن، فرؤيته لي ستجعله حزيناً». لكنه على أي حال كان قد رآها. وبما أنه تعلّم أربع جمل فقط، فقد قرر أن يستخدمها،

فبدأ بالأولى قائلاً للفتاة: «إنك طائر لطيف، وصوتك جميل، لِم توقفت عن الغناء عندما اقتربت منك؟».

فدخلت إلى البيت وقالت لأهلها والدهشة آخذة بها: «هل تذكرون ذلك الشاب المتوسط الذكاء الذي كنتم ستزوجونه لي؟ إنه متحدث لبق، سأخبركم عنه». فطلبوا منها أن تفسح له المجال في الصعود إلى فوق سطح البيت، وسوف يقدمون له على الأقل شيئاً لذيذاً ليأكله.

ثم قال جملته الثانية: «أنت أيتها الثعلب الأنثى، شعركِ جميل للغاية، ذات يوم ستقعين في قبضتي»، فركضت العروس وأخبرت أبويها قائلة: «أوه، لقد كان شرساً ووقحاً، وكان ينبغي أن تسمعوا ما قاله لي».

عندما تحلق الجميع حول الطعام، لم يكن على المائدة ما يكفي من العيدان التي يتناولون الأكل بها. فلم يحصل الغبي سوى على عود واحد. لكنه أكل طعامه بسرعة، وقال جملته الثالثة: «عندما يكون ثمة جسران أحدهما مؤلف من جذع، والثاني مؤلف من جذعين، امشِ على الجسر الأول فهو الأسرع دائماً». أخبرت الفتاة أبويها بذلك، واستنتجوا جميعاً أنه ليس مغفلاً على الإطلاق. وعندما رحل كل الضيوف، بقي الأبله

وقال جملته الأخيرة: «إن لم تعاملني بلطف، فسوف أشكوك إلى الحاكم». فقال الأهل: «لا داعي أبداً لمشاكسته، كي يشتكينا إلى الحاكم ها هو لم يتكلم كثيراً اليوم، لكن كل ما قاله كان يدل على الذكاء. سنجزي خطيبكِ الكثير من المال ونرسله إلى أهله، أما هذا الشاب فسنحتفظ به زوجاً لكِ».

الرجل والقرود

يستطيع الظبي من قمة التلة أن ينظر إلى البعيد. أما الإوزة في عشها فلا تفكر سوى بالبيض الذي تحضنه.

(مثل من التيبت)

في قديم الزمان، عندما كانت جنة عدن على الأرض، عثر عليها أحد المسافرين، فدخلها من البوابة. ثم قال في نفسه: «هذا مكان جميل جداً، فيه ما لذّ وطاب من المأكل والمشرب، والكعك والسكاكر والفاكهة من كل الأنواع. إذن سأظل هنا، وما عاد عليّ أن أعمل أبداً، لأن كل ما أحتاج إليه في متناولي». ثم فكر في أن يأخذ قيلولة، فتسلّق إحدى الأشجار الكبيرة، وبين أغصانها أخلد إلى النوم. لكنه نام بعمق ونَسي أنه فوق الشجرة، فاستدار من جنب إلى جنب، فإذا به يقع في بحيرة. رآه أحد القرود الذين في الغابة يقع في الماء وحاول بشتى الطرق أن يساعده على الخروج، وقال أخيراً: «أنا صغير جداً، لا يمكنني أن أجذبك إلى الخارج، لكنني إذا كنت أستطيع أن أصبح كبيراً وقوياً فسأكون

قادراً على مساعدتك بالخروج». فبدأ يتمرّن كل يوم برفع الحجارة الصغيرة، ومن ثم الحجارة الأكبر بقليل، حتى صار في النهاية قوياً بما فيه الكفاية لرفع حجر كبير، وبذلك تمكّن من إخراج الرجل من المياه. بعدما أنقذ القردُ الرجل لم يشعر هذا الأخير أنه بخير. فاقترح القرد عليه أن يقوم بتمارين رفع الحجارة. راقت الفكرة للرجل، فراح يتمرن على هذا العمل لبعض الوقت حتى شعر بالدفء التام، ثم فكر أن يخلد للنوم مجدداً، لكنه هذه المرة استلقى على الأرض. فالأشجار تعج بالقرود الذين يتكلمون ويثرثرون، حارمة إياه النوم بعمق. وحين استيقظ من نومه فكر في نفسه قائلاً: «هذا مكان جميل جداً فقط لو لم يكن هناك الكثير من القرود» (أظنه نسي كم كانت حجم مساعدة أحدهم له). «فإذا انتهت كل هذه القرود وماتت، فسأذهب إلى البيت، أحضر عائلتي لنعيش هنا، لأننا سوف لن نكون مجبرين على العمل قطّ».

في تلك الأثناء كان المساء قد حلّ وكانت كل القرود نائمة على الأشجار، فراح يهزها بعنف حتى وقعت كلها على الأرض فقتلت جميعاً على أثر السقوط. ثم انطلق إلى البيت، وهو راض تماماً عن نفسه، لإحضار عائلته إلى الجنة،

ليعيشوا هناك. لكن إله القرود الطيبين والخبيثين معاً، المولج هو برعايتهم، حينما عرف القدر الكبير من الخسة الذي تنطوي عليه نفسية الرجل، وما فعله بالقرود الذين عاملوه معاملة حسنة، حوّل نفسه الى ثعبان كبير، وكمن له في الممر وابتلعه.

شجرة الحياة

إذا تجنّبت الشجار فأنت بأمان.. وإذا لم تكن مديناً فأنت غني.
(مثل من التيبت)

عاش في قديم الزمان متسوّل عجوز، تكسوه الخرق والأسمال الرّثة، وتتدلى على جبينه خُصل من الشعر الرمادي، كان شيخاً طاعناً في السن، يبدو كأنه لم يكن شاباً في يوم من الأيام، وأنه لم يغتسل في حياته.

وكان المتسوّل يتجول في الأنحاء طالباً الأرز والـ «تسامبا». وكان يحصل على أرزّ أكثر مما يحتاج، فينثره في الخارج تحت أشعة الشمس ليجفّ، ثم يتابع تسوّله.

ذات يوم وفيما كان أرزّه يتناثر على الأرض، فإذا بمئة ببغاء ينقضضن عليه وينقدنه كله. حين عاد إلى البيت وكان قد رأى ما حدث، غضب أشد الغضب وقال: «أنا أشقى كل يوم في طلب القليل من الطعام، فيما هذه الببغاوات العجائز، تأتي وتسرقه؟».

فأخذ يخطط للانتقام منها، فصنع مئة مصيدة من الخيزران، ونثرها هنا وهناك بين القصب، وذهب للتسول من جديد. حين عاد، تحقق له ما أراد، فكانت الببغاوات المئة كلها قد علقت في مصائده. وصودف أن ملك هذه الببغاوات كان من بينها، حيث راح يتشاور مع رفاقه قبل عودة الرجل، قائلاً: «نحن في مأزق كبير، لقد أمسك بنا جميعاً، وسوف يقتلنا. عندما نراه قادماً سوف نتمدد جميعاً وكأننا أموات. عندئذ سوف يخرجنا من المصائد ويرمينا بعيداً. لكن انتبهوا، فعلى الببغاء الذي يُرمى أولاً أن يعدنا، بأنه حالما يصبح العدد مئة يجب أن ينادينا، فنطير كلنا بعيداً دفعة واحدة. وتذكروا جيداً يجب ألا نتحرك أبداً حتى يتم رمي آخر واحد منا».

أخيراً عاد الشيخ إلى بيته مع بعض الحجارة في جيوب ثوبه، ليرمي بها الببغاوات، لأنه لم يكن يتوقع أنها ستموت جميعاً. حين رآها كلها ممدّدة من دون حراك، راح يحل وثاقاتها من المصائد ويطرحها أرضاً. ألقى بتسعةٍ وتسعين واحد منها على الأرض، وفيما يحلّ وثاق قائمة ملك الببغاوات، أعاقته الحجارة التي في ثوبه، فسقط واحد منها، وسرعان ما انتفضت الببغاوات وطارت بعيداً.

قال الشيخ لنفسه: «هاه، كانت الطيور تخدعني إذن، لكن ما زال لديّ واحد منها. سوف آخذ حجراً كبيراً وأقتله به». وفجأة نطق الببغاء وقال رافعاً يده: «أرجوك ألا تقتلني، لقد كنا أشراراً فعلاً، وابتلعنا حبوب الأرز كلها، لكنك رجل طيب، فلا تقتلني. بل خذني وبعني، فتحصل بذلك على مال أكثر من ثمن الأرز».

فربط الرجل خيطاً حول قائمة الببغاء، وأخذه إلى القرية، وحاول أن يبيعه إلى أحد التجار هناك، قائلاً: «إنه ببغاء جيد يحسن الكلام»، لكنه لا يعلم كم يساوي ثمنه، ففضّل أن يسأل الببغاء نفسه، فأجابه الببغاء إنه يساوي الكثير من المال، وإن على التاجر أن يدفع للمتسول خمسين قطعة فضية ثمناً له. أعطى التاجر للمتسول نقوده، فكاد أن يُغمى عليه من الفرح لحصوله على مبلغ كهذا.

وبعدما انقضت سنتان أو ثلاث سنوات على شراء التاجر الببغاء، طلب الطائر الإذن بزيارة بيته وأهله لأنهم بلغوا من الكبر مبلغاً، وقال له: «بما أنك تعاملني بلطفٍ بالغ، وأنا أحبك، سأعود إليك قريباً وأحضر لك بعض الفاكهة اللذيذة».

نزع التاجر السلسلة من ساق الببغاء وتركه يذهب. فغاب مدة شهرين أو ثلاثة. فإذا به يعود ذات يوم، حاملاً بعض البذور في منقاره، وقال: «ازرع هذه البذور، وعندما تشيخ وتأكل من ثمار الشجر النابت هذا فإنك ستعود شاباً، وسيكون لديك الكثير من الثمار». زرع التاجر البذرة وعند نهاية السنوات الثلاث، وكما هو متوقع كان لديه أشجار والكثير من الثمار. ذات يوم وحينما كان في الحديقة، سقطت إحدى الثمار على الأرض، لكنه خشي أن يأكلها خوفاً من أن يكون الببغاء قد دبر من خلالها خطة لقتله. وفي تلك الليلة جاءت إحدى الأفاعي السامّة، التفت حول الثمرة، ونامت. في الصباح، نادى التاجر كلبه، وقدم إليه الثمرة، فأكلها الكلب ومات على الفور. أدرك التاجر أن الببغاء كان فعلاً ينوي قتله. فقام ودلق عليه الماء المغلي حتى مات.

وكان في البلدة رجلان موغلان في العمر نال الوهن والضعف منهما، وما عاد في مقدورهما التسوّل، وكادا يموتان جوعاً. فقال أحدهما للآخر: «فلنأكل بعضاً من هذه الثمار، فإن أعادتنا شابين، كان ذلك جيداً، وإن سمّمتنا وقتلتنا، فلا يهم، لأننا في كل الأحوال أوشكنا على الموت». أحضرا عكازيهما

ليتكئا عليهما، ومضيا ببطء إلى التاجر، طالبين منه بعض الثمار. فقال التاجر لهما: «لا يمكنكما أن تأكلا منها، لأنها سوف تقتلكما على الفور». قالا إن هذا لا يهم لأنهما أوشكا أن يموتا من الجوع، ومن الأفضل أن يأخذا سماً ليموتا بسرعة. فأعطى كل واحد منهما ثمرة، فأكل كل منهما ثمرته وعادا شابين في الحال، وكانا مسرورين جداً، حتى كادا يسجدان للرجل. فأدرك التاجر أن شيئاً ما قد سمّم الثمرة وهي ملقاة على الأرض، وحزن كثيراً لأنه ظلم ببغاءه وقتله.

الرجل ذو الغدة

رجل طيب لا حاجة لإنزال العقاب به – بلا فأس لا تقطع الشجرة.

(مثلان من التيبت)

منذ زمن بعيد جداً، عاش في بلدة منعزلة بين الجبال رجل ذو غدّة منتفخة يملك بقرة. ذات يوم حدث أن تاهت البقرة، فخرج للبحث عنها. وفي أثناء ذلك ضيّع طريق العودة إلى البيت. وفيما كان يتلفَّت حوله، وقعت عيناه على كهفين، أحدهما كبير، والآخر صغير، فقرر أن يمضي الليلة في الكهف الصغير.

دخل الكهف واقتعد الأرض، وبدأ يكلم نفسه، قائلاً: «لقد ضاعت بقرتي ولم أستطع العثور عليها، وليس معي ما آكله، وأنا بعيد جداً عن بيتي ولا أستطيع العودة إليه، وعليّ أن أبقى هنا، كما أني أشعر بالخوف الشديد».

كان الكهف الكبير هو المكان الذي تلتقي فيه جميع الأشباح. أما الكهف الصغير فكان مسكناً لشبح واحد، ذهب هو أيضاً إلى الكهف الكبير حيث تتواجد الأشباح الأخرى، فأخبرها أن ثمة رجلاً في كهفه. فطلبت منه أن يذهب ليحضره إليها، لكي تلتهمه، لكن الشبح توسّل إليها ألاّ تفعل قائلاً: «أرجوكم يا إخوتي، لا تقتلوا هذا الرجل، لأنني مضيفه، ومن المعيب بحقي أن تفعلوا ذلك به». وأخبر الأشباح أيضاً أن للرجل غُدّة منتفخة في رقبته. فقالت له: «اذهب واقطع تلك الغدّة من عنقه وأحضرها إلينا لنلتهمها».

قال الشبح: «حسناً، هذا أفضل»، فانسلّ عائداً إلى كهفه، وقطع غدة الرجل وأخذها إلى إخوته. حين رأوها قالوا له إنها كبيرة جداً وغير صالحة للأكل فرموها في الكهف. وفي الصباح عندما أفاق الرجل ، لم يجد غدّته، ففرح كثيراً للفأل الحسن.

وبعد قليل وجد بقرته، فانطلق نحو أسفل الجبل عائداً إلى بيته.

حين وصل إلى البيت فإذا برجل ذي غُدة يحضر ليسأله كيف تخلص من غدته تلك. فأخبره بمغامرته وبغموض أمر اختفاء الغدة. فكر الرجل الآخر في أن يفعل الشيء نفسه ليتخلص من مشكلته هو أيضاً. ساق بقرته إلى أعلى الجبل، وتركها ثم اختبأ

في كهفٍ وأخذ يكلّم نفسه عن البقرة التي فقدها، قائلاً أنه إن فشل في إيجادها فعليه البقاء في الكهف طيلة الليل.

اجتمعت الأشباح مجدداً في الكهف الكبير، وأخبرها الشبح المقيم في الكهف الصغير، أن لديه ضيفاً جديداً آخر ، فأرادت التهامه طبعاً، لكنه توسل إليها ألا يفعلوا، قائلاً إنه سيقطع غدّة الرجل ويحضرها إليها. قالت الأشباح: «أف! من يرغب في أكل غدّة منتفخة؟ لقد حصلنا سابقاً على واحدة و لم تعجبنا. خذ الغدة الأولى وألصقها على ظهره». عندما استفاق الرجل من نومه، ظنّ أن أمراً جيداً قد حدث له. لكنه عندما تحسّس عنقه، وجد أن غدّته ما زالت كما هي. ثم شعر أن ثمة شيئاً مستغرباً في الجانب الخلفي من عنقه، مد يده ليتحسسه فوجد غدة أخرى. فغضب أشد الغضب، وقاد بقرته وعاد إلى البيت و لم يعد يخرج منه أبداً إلى مكان يراه الناس فيه.

المتسوّل

الكهل والخفاش لا يشيخان أبداً. لكن امرأة عجوزاً لا تجد الراحة إلا في شجرة العرعر[1].

(مثل من التيبت)

عاش في قديم الزمان متسوّل ذو شعر مفتول الخصلات، ووجه متسخ ويدين قذرتين، يلبس أسمالاً بالية، يتسوّل في أنحاء القرية ليحصل على قوته. ذات يوم ابتسم له الحظ فأعطاه أحدهم مكيال شعير، أخذه إلى البيت وخبأه في كيس وربطه على دعامة سارِيَتين متصالبتين في كوخه الصغير، كي لا تصل إليه الجرذان. ثم استلقى على فراشه البالي لعلّه ينام. ثم راح يحسب كم سيكسب من المال إذا حصل يومياً على مكيال شعير. عندها سيكون له ما يكفي من المال للحصول على زوجة. وعندما يتزوج سيكون له ابن، وأخذ يتساءل ماذا سيسمي الابن. وقبيل انبلاج الصبح

(1) يحرق شجر العرعر للإلهة (المؤلفة).

كان قد تسلل ضوء القمر إلى سريره فأيقظه، فخطرت له فكرة نيّرة. سوف يسمي ابنه «دسس درسبس»، أي ضوء القمر.

فرح كثيراً وقفز من سريره، راقصاً في أنحاء الغرفة، ملوّحاً بعكازة التسوّل لفرط بهجته. لكنه، وللأسف الشديد لوّح بها بعنف زائد، فاصطدمت بكيس الشعير المعلق، فوقع على رأسه وقتله، وهكذا توفي والد ضوء القمر.

الفقير الماكر

حين يقضي الرجل نحبه، تصبح المرأة بلا قائد. وعندما يموت الديك على الحمار أن ينهق».

(مثل من التيبت)

في قديم الزمان، وسط سهل كبير وواسع، في قرية جبلية كان ثمة معبد يحوي تمثال «شينريزيك» الإله ذي الأذرع الألف. وكان قرب المعبد بيت صغير يعيش فيه زوجان عجوزان مع ابنتهما «كيرنغ دروما» أي إلهة الرحمة الذهبية. وذات يوم رأى الوالدان أن الوقت قد حان لتزويج ابنتهما، فتشاورا بالأمر، وقالا: «غداً نذهب إلى المعبد، ونأخذ بعض الهدايا للإله ونسجد له، ونسأله أن يساعدنا في زواج ابنتنا».

وبينما يتحدثان، كان ثمة رجل يقف قرب نافذتهما، فسمع حديثهما بالمصادفة، وكان يسكن عند منتصف الطريق المؤدية الى المعبد. كان الرجل يعمل في زراعة الخوخ والجوز. في اليوم

التالي، وحالما فُتحت أبواب المعبد، تسلل الرجل إلى الداخل، واختبأ في تمثال الإله العظيم. وها هما الزوجان العجوزان يحضران متضرعين للإله قائلين: «أيها الإله العظيم الرحيم شينريزيك نحن نملك أشياءً كثيرة وليس لنا سوى بنت واحدة فقط. وبما إننا طاعنان في السن، وعلى وشك الرحيل، وترك كل شيء وراءنا، فإننا نتضرع إليك أن ترشدنا لما يجب علينا فعله. فالأمر كله بين يديك. نتضرع إليك طالبين نصحك وإرشادك: هل الأفضل لابنتنا أن تتزوج أم أن تصبح راهبة؟ ثم هل ستوحي إلينا بإرشاداتك الليلة عندما نخلد للنوم أم أنك ستكلمنا الآن هنا؟ ساعدنا على الاهتداء إلى سواء السبيل، وسوف ننفذ ما تأمرنا به».

في تلك اللحظة تكلم الرجل المختبئ وراء التمثال من أنفه قائلاً: «سيأتي رجل لزيارتكم غداً صباحاً، وما عليكم سوى أن تزوجوه ابنتكما».

وجد الزوجان أنه أمر رائع أن يكلمهما الإله للتو، وأن تكون تعليماته واضحة لا لبس فيها. وبعد مغادرتهما تسلل الرجل إلى خارج المعبد. وفي صباح اليوم التالي، شاهدته المرأة العجوز راكعاً أمام بابهما، فنادت زوجها قائلة: «ها هو العريس

المرتقب! لقد أخبرنا الإله أنه سيأتي». وهكذا استقبلته العجوز، وأجلسته على أفضل كنبة في البيت، وقدمت له أفضل الطعام. وقدم العجوزان ابنتهما زوجة للرجل المختار وأعطياه مجموعة من أحجار الفيروز، وطلبا منه أن يكون لطيفاً مع ابنتهما. أجاب الرجل بالموافقة وأخذ زوجته وصندوق الخوخ وانطلق إلى منزله. وعندما دنا من الصندوق أخذ يفكر بالأكاذيب التي أخبرها للزوجين من أنه غني ولديه بيت مناسب والكثير من الخيرات، بينما هو في الحقيقة ليس لديه ما يأكله. فقرر الاستمرار في الكذب، والتفكير فيما يتوجب عليه فعله؟ فأنزل الصندوق عن ظهره، ووضع زوجته وجواهره فيه ووضعه بين الرمال، ثم غطّاه، وأسرع الى بيته واستعار من جيرانه كل ما يلزم من طعام ووسائد ومفارش، كما أوصى جيرانه بعدم الإفشاء بحقيقة أمره لزوجته. واستغرق الأمر خمسة أيام، والزوجة المسكينة منتظرة في الصندوق.

ذات يوم وكان قد خرج ثلاثة ملوك مع خدمهم وأسلحتهم من أقواس وسهام ونمور، للصيد وقضاء وقت ممتع. فقرروا الوقوف في المكان الذي كان قد طُمِرَ فيه الصندوق، لينصبوا فيه السهام على كومة الرمال. وما هي إلا لحظات حتى أصاب أحد

السهام الصندوق. نفضوا الرمال عنه بسرعة وانتشلوه، فوجدوا الفتاة والأحجار الكريمة وقد غطتها الرمال.

قال أحدهم لها: «من أنتِ؟».

أجابت: «أنا ابنة ملك العالم السفلي».

فسألها قائلاً: «هل تقبلين بي زوجاً لك؟».

أجابت بأنها لا تمانع شرط أن يوضع أحد مكانها في الصندوق. فقرر الملك أن يضع النمر في الصندوق، وهكذا كان، وأعيد الصندوق إلى مكانه ثم غطوه بالرمال.

وبعدما كان الزوج قد فرغ من إصلاح بيته، توجه إلى حيث خبأ الصندوق فاستخرجه وحمله على ظهره إلى البيت. وقال في نفسه: «سوف تخاف الفتاة مني. سأفتح الصندوق، لأرى ما إذا كانت مستعدة لأن تكون زوجة مطيعة لي (وكان قد طلب من جيرانه ألا يحضروا للتدخل بينهما إن سمعوهما يتشاجران). جهز الزوج السرير لزوجته المرتقبة، وفتح الصندوق، فقفز النمر منه وانقض عليه ومزق ثيابه، فانتابه الرعب الشديد، وأخذ يصرخ منادياً جيرانه بصوت عالٍ، لكنه كان قد أحكم إغلاق البوابة الخارجية، خوفاً من هرب زوجته، فسمعه الجيران وهو

يصرخ، فأخذوا يضحكون، لأنهم ظنوا أنه يتشاجر مع زوجته الجديدة. لذلك انتظروا حتى طلوع الصباح، وتوجهوا إلى بيت جارهم، للمباركة بالزواج الجديد، وما إن دخلوا المنزل، حتى وجدوا نمراً كبيراً بشدقين ملوثين بالدماء، وحالما رآهم وثب مسرعاً نحو الغابة. و لم يعثر الجيران سوى على بعض عظام الجار في المنزل.

في هذه الأثناء كانت الفتاة قد تزوجت من الملك، وحصلت على الكثير من الذهب والمال. لكن الناس وحكام مدن المملكة، لم يوافقوا على هذا الزواج، وقالوا: «هذه المرأة جاءت من تحت الرمال، ولا نعرف لها نسباً، وابنها الذي سيكون ملكاً علينا لن يكون له أسلاف وأجداد». عندما سمعت الملكة ما يقولون، رأت من الأفضل لها أن تعود إلى أهلها. لكنها قررت الانتظار حتى منتصف الشهر، موعد اكتمال البدر. وفي تلك الليلة هربت الملكة، وعندما اقتربت من بيت أهلها، وجدت في مكانه معبداً كبيراً تعلوه قباب ذهبية وأبراج تتدلى منها الأجراس، لتقرع بلطف كلما لامسها الهواء. ووجدت رجلاً في منزل والدها، فسألته عن أصحاب المنزل، فذكر اسمَي والدها ووالدتها. حينئذ فوجئت بأن الطابق السفلي يعج بالجياد والبغال والأبقار،

ما يدل على ثراء أصحاب المنزل. عندما دخلت غرفة الضيوف، وجدت العجوزين جالسين على وسائد وبسط فخمة. فانحنت أمامهما وقالت: «لقد عدت إليكما، وأنا سعيدة جداً لأنكما ما زلتما على قيد الحياة، لأن رعية زوجي الملك تظن أني بلا نسب، ولا أصلح أن أكون والدة لملكهم المستقبلي. ليتهم يستطيعون القدوم لرؤيتكما ومعرفة مقدار ثرائكما فيغيرون رأيهم بي».

قال العجوزان: «أطلبي منهم أن يأتوا لزيارتنا، إذا كانوا لا يصدقون أن لك أهلاً وبيتاً وأنكِ من عائلة ثرية».

وهكذا طلبوا من الملك زيارتهم، فلبى الدعوة مع خمسين شخصاً من أهم مساعديه. وقام العجوزان بمعاملتهم كما يُليق بالملوك. وعندما رأى الملك ورجاله عائلة الفتاة والثراء التي هي عليه غيّروا آراءهم وأقوالهم السابقة بها، وقابلوها بالاحترام الجزيل.

ثم عاد الملك ورجاله إلى أوطانهم، بعد أن كانت الزوجة قد طلبت البقاء مع والديها لبضعة أيام.

وفي تلك الليلة، وبعد أن أخلدت للنوم شعرت بالبرد الشديد، ولم تستطع تدفئة نفسها، رغم أنها تغطت بأغطية

سميكة، فلم تفهم السبب، ونهضت لترى ما المشكلة. فوجدت أنها نائمة على الأرض في العراء، ووسادتها مجرد صخرة صلبة. عندها أدركت أنها كانت تحلم، وأن والديها قد صارا عظاماً. فتابعت الهرب، وعندما شعرت بالنعاس نامت مجدداً، وحلمت بكل ما كان قد حدث لها. حين استيقظت أدركت أن أفضل ما يمكنها فعله هو العودة إلى زوجها الملك.

شجار الأصدقاء الخمسة

«الفم هو المدخل إلى الشجار، فتحه سهل لكن إغلاقه صعب.

واللسان أساس النزاعات، استخدامه سهل لكن إسكاته صعب».

(مثل من التيبت)

في قديم الزمان، عندما كان العالم صغيراً، عاش في إحدى المدن ستة رجال: الأول ابن رجل ثري، والثاني ابن رسام، والثالث ابن منجّم والرابع ابن نجار والخامس ابن طبيب والسادس ابن حداد. وكانوا أصدقاء حميمين، إلى درجة أنهم خططوا للهروب معاً. فتركوا عائلاتهم وسافروا إلى مكان بعيد، حيث قرروا أن يتفرقوا عن بعضهم لمدة ست سنوات، فيذهب كلٌ منهم في سبيله سعياً وراء مغامراته، على أن يعودوا ليلتقوا في المدينة التي ولدوا فيها، بعد انتهاء هذه المدة. قبل أن يفترقوا،

زرع كل منهم «شجرة روح»، وهي شجرة تعرف كل شيء، فإذا مات زارعها، أو أخفق في حياته، فإنها ستخبر الناس عن ذلك. وكان هذا تقليداً متبعاً في تلك البلاد، أن يكون لكل بيت شجرة روح، يعتني أصحابها بها ويسقونها، يسوّرونها بسياج إذا لزم الأمر. وكانت الشجرة تزهر إذا كان أصحابها بصحة جيدة، لكنها تذبل وتموت إذا مرضوا.

وبعد ست سنوات، حين يجتمعون مجدداً، سوف ينظرون إلى الأشجار ليروا إن كانت قد ذبلت إحداها أو ماتت، وإذا كان صاحب الشجرة الذابلة غائباً، فسيعرفون أنه لم يوفَّق في رحلته، وعليهم أن يبحثوا عنه. أما إذا كانت الشجرة ميتة، فسيكون صاحبها ميتاً بالتأكيد.

فذهب ابن الرجل الغني قاصداً أحد البيوت البسيطة، في أحد الوديان البعيدة. قرع الباب واستأذن بالدخول، ففتح له رجل وامرأة عجوزان سألاه بعد التحية: «من أنت يا بُني؟ ومن أين أتيت؟ وإلى أين أنت ذاهب؟».

أجابهما: «لقد أتيت من بلد بعيد، وأريد سؤالكما إذا كان لديكم ما آكله».

أجاب العجوزان: «حسناً، لقد أعجبتنا طلتك، وإذا بقيت عندنا وتزوجت ابنتنا الجميلة، فسنكون سعداء جداً». دخل الرجل ليأخذ قسطاً من الراحة، وما إن أطلت الفتاة عليه حتى لفت جمالها انتباهه. ثم راح يفكر ببلده البعيد، واستنتج أن خير ما يفعله هو الزواج من هذه الفتاة والبقاء معها. فرحت الفتاة برؤيته وسألته عن وطنه ومغامراته، ووقعت في حبه من اللحظة الأولى، فتزوجا في الحال.

وعند سفح الوادي كان ثمة ملك يعيش مع خدمه وحاشيته الكبيرة. ذات يوم ذهبت النساء للاستحمام في النهر بعدما كانت العروس قد استحمت، فعثرن على خاتم جميل كان قد سقط منها في الماء. فأخذنه إلى الملك ليحكم لهن في أمره فقال: «لا يمكن لهذا الخاتم النفيس أن تقتنيه إلا امرأة جميلة». ودعا أحد خدمه وطلب منه العثور على صاحبة الخاتم. انطلق الخادم بمحاذاة النهر حتى وصل إلى البيت الصغير، فشاهد المرأة، التي بهره جمالها وقال في نفسه: «لابد من أنها صاحبة الخاتم». وأراد أن يأخذها معه إلى الملك، لكنها رفضت متعللة بأنها امرأة متزوجة. رغم ذلك تمكن الخادم من إقناعها هي وزوجها بالذهاب معه لأن القوانين تفرض على الرعية إطاعة الملك. وعندما شاهد الملك

جمالها، قال في نفسه، لابد من أنها ابنة أحد الإلهة. و لم يعد راضياً بزوجاته اللواتي صرن في نظره يشبهن الكلاب والخنازير، مقارنة بها. فقدم لها الهدايا والمجوهرات والملابس، وطلب منها البقاء معه. لكنها رفضت لأنها تحب زوجها. فأدرك الملك أنه لابد له من التخلص من الزوج، لتخلو له ساحة التفرد بها. فاستدعى خدمه وأمرهم باصطحاب الزوج إلى شاطئ النهر وحَفْرِ حفرة هناك وقتله، ودفنه فيها، ثم غطى الحفرة بصخرة.

مضت الأعوام الستة، وعاد خمسة رجال ليتفقدوا أشجارهم، ما عدا الرجل السادس. وكانت كل الأشجار مثمرة ما عدا واحدة فقط، هي شجرة الرجل الغائب، التي كانت ميتة. فقرروا البحث عنه فمضوا في كل الاتجاهات، لكنهم لم يعثروا له على أثر رغم أنهم بحثوا عنه في كل مكان. وفي يوم من الأيام، قال ابن المنجّم: «ربما يجدر بي أن أقرأ طالعه وأرى ما قد حلّ به». وبعدما انتهى من تعاويذه وضروب كشفه قال لهم: «سنجد جسده في حفرة على ضفة أحد الأنهار». فبحثوا وبحثوا لأيام عدة حتى وجدوا المكان المدفون فيه. كانت الصخرة ضخمة جداً، فلم يستطع الرجال الخمسة رفعها أو تحريكها. فقام ابن الحداد بنحت الصخرة، حتى صارت أصغر حجماً، فتمكنوا

حينها من رفعها ووجدوا جثة صديقهم مدفونة تحتها. ناول ابن الطبيب صديقه الميت الدواء، فعاد على الفور إلى الحياة، وتمكن من الكلام مع أصدقائه.

قرر الأصدقاء أن يعيدوا له زوجته، لكنهم لا يستطيعون الذهاب إلى الملك والمطالبة بها. لأنه من دون شك سيقتلهم جميعاً. فقال ابن النجار لهم إن لديه خطة، وإن بإمكانه صنع آلة طائرة، ففعل وكان لها جناحان وذيل وأسماها الطائر الخشبي، وكان بإمكان هذه الطائرة أن تطير صعوداً وهبوطاً في أي اتجاه تريد. وقام ابن الدهان بتلوينها بألوان جميلة. عندما أصبحت جاهزة للطيران استقلها الزوج وأقلع بها في الفضاء، وأخذ يحوم فوق القصر مرات عدة ثم حط على سطحه. وكان الناس جميعاً يراقبون الطائر الجميل الذي يحلق فوقهم. فقال الملك للزوجة: «خذي ألذ وأشهى الطعام وضعيه على زاوية من زوايا سطح القصر، فربما يقترب الطائر ليأكل شيئاً منه». أخذت الفتاة الطعام وصعدت إلى السطح، فاقترب الطائر أكثر فأكثر من مكان وقوفها. وأخيراً حطت الطائرة على السطح بقرب الفتاة، وخرج الزوج منها. ففرحت الفتاة كثيراً عندما رأته، وقالت له: «ظننت أنك مُت و لم أكن أتوقع أن أراك مجدداً».

سألها الزوج: «هل أنتِ سعيدة بعودتي، أم تفضلين البقاء مع الملك؟ أريد أن يكون لكِ ملء الاختيار، فإما تأتين معي، وإما تظلين هنا، وإياكِ أن تخافي الملك إذا أردتِ العودة معي، فهو لن يستطيع أن يدركنا أبداً حين نصبح في الطائرة».

صعدت الفتاة وأقلعت الطائرة بهما إلى حيث ينتظرهما الأصدقاء الخمسة. وعندما ترجل الزوجان منها، وشاهد الأصدقاء الزوجة وأدركوا كم هي جميلة. قال ابن الرجل الغني: «لقد مُت وعدت إلى الحياة مجدداً، واستعدت زوجتي بفضلكم جميعاً».

وراح يكرر شكره لهم على كل ما فعلوه في سبيله، ثم قال: «سوف نكون سعداء جداً، أنا وزوجتي». فغضب أصدقاؤه عندما سمعوا ذلك. فقال ابن المنجم: «لولاي لما عرف أحد بمكان وجودك، لذلك فالفتاة لي». وقال ابن الحداد: «كانت مهمتك بسيطة جداً، هي أن تخبرنا بمكان وجوده، أما الذي كسر الصخرة، وساعد على رفعها فهو أنا، لذا فالفتاة من حقي». ثم قال ابن الطبيب: «ما فائدة كل ما فعلتموه. إن إيجاد الجثة لم يكن مهماً لولا أني أعدت الحياة إليه لذا يجب أن تكون الفتاة لي». فقال ابن النجار: «وما جدوى إعادته إلى الحياة، من دون

طائرتي التي بفضلها عاد إليكم، فالفتاة ستكون من حقي». فقال ابن الرسام: «لم تكن الآلة جيدة لولا أنني لونتها كي تبدو كطائر حقيقي، فأرسل الملك زوجته لتطعمه، لذلك ستكون الفتاة من حقي».

وأخذ الأصدقاء يتشاجرون مطولاً حتى لمحوا رجلاً قادماً نحوهم، فنادوه وطلبوا منه أن يحكم بينهم. وأخبره كل واحد منهم بما فعل. فلم يعرف الرجل كيف يحكم بينهم لكنه أخبرهم القصة التالية قائلاً: «لقد عاش في الماضي عدد من الرجال، وكانوا يملكون وعاءً مقدساً، لكنهم لم يتَّفقوا على الشخص الذي يحق له التصرف فيه، فقطعوه أجزاء وقسموه بينهم». فاستل الأصدقاء الستة سكاكينهم وذبحوا الفتاة.

المرأة المدبرة

«إذا كان الثور أعمى فسينحرف عن الطريق».

(مثل من التيبت)

في الماضي السحيق، في قرية طينية صغيرة ضائعة وسط جبال التيبت، عاشت مجموعة من الناس. وكان في القرية جدول صغير من الماء ينبع من تحت الأرض، من رأس حصان سحري ربما أو من رأس بقرة سحرية، ولم يكن يجف أبداً، وكان يؤمّن كل احتياجات القرية من المياه.

كان يحكمهم شخص يسمى «قائد القرية»، فيقوم بالعمل على حل خلافاتهم الصغيرة، ومعاقبة المجرمين. وكانت كلمته بالنسبة إليهم قانوناً يسن حدوداً للحياة وللموت. وكان له ابن وسيم جداً لم يكن قد تزوج بعد. فإذا بأحد السماسرة يعقد زواجه على ابنة أمير إحدى المقاطعات الكبرى بعد موافقة الطرفين. ذهب الأمير لإحضار زوجته مصطحباً معه مئات الرجال مع آلاتهم الموسيقية، والكثير من الراقصين والمطربين والهدايا

للعائلة، وهدايا العروس من المجوهرات. احتفاءً بالمناسبة أقام والد الأمير الاحتفالات، وتم تبادل الهدايا، وبعد ثلاثة أيام بدأت رحلة العودة إلى ديار الأمير مع العروس. وفيما هي تهم بمغادرة منزل والديها لحقت الأم بها وقالت لها: «لا تحزني لأنك تتركين منزل والديك يا ابنتي، فبعد شهر فقط يمكنك العودة لزيارتنا».

وقال لها والدها وأخوها الكبير وأختها الصغيرة: «لا تتأسفي، فأنت الآن زوجة أمير عظيم، وستكون لديك أشهى أنواع الطعام وأجمل الثياب وأفخرها». وقالت أمها: «أوصيكِ أن تبقي نظيفة على الدوام، وكأنك تنظرين في المرآة إلى نفسك طوال الوقت. يجب أن تكوني لطيفة مع خدمكِ ومع أهل زوجك، وكريمة مع الفقراء. ولا يجب أن تتفوهي بأشياء سيئة البتة لأن ذلك سيكون أسخف من أن تحاول معزاة تحطيم جدار حجري بقرنيها».

وحاول جميع أفراد العائلة مواساتها، بينما خرجت باكية، وهم يتمنون لها السعادة.

سارت القافلة في المقدمة، وتبعتها العروس مع بعض وصيفاتها. عند حلول المساء، توقفت القافلة في وادٍ جميل واستعد الجميع للمبيت. وحين وصلت العروس إلى الوادي

قالت: «هذا مكان سيء جداً، فإذا أمطرت فسوف يختفي كل شيء فيه بما في ذلك نحن». وتوجهت إلى مكان يبعد قليلاً عن الوادي، وأرسلت تطلب منهم التوجه إلى حيث توقفت. غضب الرجال لأنهم كانوا قد أنزلوا الأمتعة عن ظهر الدواب، واستعدوا لقضاء الليل. وهكذا عادوا حمَّلوا الأمتعة من جديد، وجمّعوا الجياد وأخذوها لترعى في مكان آخر.

قال الرجال لبعضهم بعض: «يا لها من امرأة لا تطاق. إنها من أصل متواضع بسيط، ولأنها أصبحت زوجة أمير، ظنت أنها تستطيع حملنا على فعل ما تريد». أنزل الرجال أحمالهم من جديد وهم يتذمرون، ونصبوا الخيام لقضاء الليلة. وإذا بالمطر يهطل غزيراً جارفاً معه كل شيء في الوادي الذي كانوا يخيمون فيه. وعندما شاهدوا ذلك قالوا: «يا ويلي... لو أننا بقينا هناك لكُنا متنا جميعاً. إن هذه الفتاة عرّافة وتعرف كل شيء. ونحن ندين لها بحياتنا».

تابعت القافلة رحلتها في الصباح، وعندما وصلوا إلى بيت الأمير احتفلوا مجدداً لثلاثة أيام. وحان وقت عودة الخدم الذين رافقوا الفتاة. فأغدقت عليهم الكثير من الهدايا وودعتهم، فانطلقوا إلى المقاطعة التي يقطن فيها والدها.

كان بعض الخدم قد سمعوا أمها تطلب منها أن تبقى نظيفة

وكأنها تنظر إلى نفسها في المرآة طوال الوقت. فأخبروا الملك بما سمعوه، وسألوه عن معنى هذه الجملة. عندما استيقظت في الصباح، نظفت البيت ومشطت شعرها، وتأكدت من أن الجميع تناولوا طعامهم قبل أن تتناول هي أي شيء.

وذات يوم سألها زوجها: «ماذا تعني أمك بقولها هذا لكِ؟».

أجابت قائلة: «إن أمي تريدني ألا أكون طامعة، وأن آكل من الطعام أفضله بل يجب عليّ الانتظار بعد أن يأكل الجميع، لأنني سأشعر بالجوع وعندئذ أجد الطعام أشهى وألّذ. وبالنسبة للمرآة، فهي تعني أن أظل نظيفة وبيتي نظيفاً كي لا أخجل من زوجي».

ذات يوم وحينما كان طائر اللقلاق يحلق قرب البحر، مفتشاً عن بعض حبوب الأرز ليتغذى بها، وما إن طار محلقاً فوق القصر وقعت منه بعض حبات الأرز فقام الخدم بجمعها، وأخذوها إلى سيدتهم. فقالت لهم: «يجب أن نزرع هذه البذور ونعتني بها لأنها دواء نافع للحمى».

فقسموا الحبوب على العائلات التي أخذ كل منها بعض

حبات الأرز، وقاموا بزرعها. بعد مدة من الوقت مرضت زوجة الملك بالحمى، فدعا الملك كل المسؤولين والكهنة في القرى المجاورة. فأجمعوا كلهم بأنها ستموت إذا لم يحضروا لها بعض الأرز الموجود قرب البحر. أرسل الملك إلى كل الذين يعرفهم يسألهم عن الأرز المطلوب، لكن أحداً منهم لم يكن يملك منه حبة واحدة. وأخيراً أرسل إلى زوجة الأمير يسألها إن كان لديها شيء منه فأجابت: «بالطبع لدي أرز لها ولكل المرضى في القرية».

فأرسلت بعضاً من الأرز لزوجة الملك، التي ما إن تناولت منه القليل حتى تحسنت صحتها، وأعطت بعضاً منه أيضاً لمرضى آخرين، ومنذ ذلك الوقت أحبها الناس حتى العبادة وصاروا يلجأون إليها في أوقات المِحن.

قصة «ياغباكان» البراهماني[1] الذي من مدينة «جاشكي»

يصعب الوقوف للتحدث في طريق ضيق. فلتأت الإلهة إلى السهول حان وقت الغناء والفرح.

(مثل من التيبت)

في قديم الزمان، كان ثمة مزارع يعيش في إحدى القرى. ذات يوم استعار من جار له اسمه «ياغباكان» ثوراً، ثم أعاده إليه بعد أيام قليلة، فتركه طليقاً في فناء المنزل، فيما كان صاحبه يتناول الطعام، ففر الثور هارباً.

عندما أنهى الرجل طعامه، ذهب إلى جاره ليستعيد ثوره، فقال له «ياغباكان»: «لقد أعدته إليك وتركته في فناء البيت». فقال صاحب الثور: «لقد أضعت لي ثوري إذن». فتشاجرا ومضيا معاً إلى الحاكم لتسوية المسألة.

(1) مذهب من مذاهب البوذية (م).

أثناء سيرهما التقيا رجلاً كان قد أفلت حصانه منه وهرب، فنادى الرجلين ليلحقا بالحصان ويمسكا به. فتناول «ياغباكان» حجراً وقذف الحصان به فقتله. فقال الرجل: «لقد قتلت حصاني يا هذا، لذا تعال معي إلى الحاكم لعله يجد لنا حلاً للمشكلة». انطلق الثلاثة حتى وصلوا إلى حائط، فقفز «ياغباكان» من فوقه، فوقع على رأس بستاني كان يحفر في فنائه، فقتله على الفور. هرعت زوجة القتيل نحوه صارخة: «لقد قتلت زوجي، ويجب أن تدفع لي الدية». فأجاب «ياغباكان»: «ليس بإمكاني أن أدفع لك ديته أيتها المرأة». فقالت له: «حسناً، فلنذهب إلى الحاكم إذن لعلنا نجد حلاً للمسألة عنده».

انطلق الجميع مجدداً حتى وصلوا إلى حافة أحد الأنهار، حيث رأوا نجّاراً يعبر النهر سباحة، حاملاً بفمه فأساً صغيرة. ركض «ياغباكان» إلى حافة النهر وسأله سؤالاً، وعندما فتح السابح فمه ليجيب وقعت الفأس في الماء. غضب النجار وقال لـ «ياغباكان»: «يجب أن تدفع لي ثمن فأسي لأنك السبب في ضياعها مني». قال «ياغباكان»: «لن أدفع لك شيئاً». قال النجار: «حسناً سنذهب إذن إلى الحاكم ليقضي بيننا».

وصل الحشد كله إلى مقر الحاكم الذي كان عليه أن يفصل في مسائلهم، فتوجه إليهم وسألهم: «ما الأمر الذي دفع بكم للمجيء إليّ؟»، فباشر المزارع «ياغباكان» برواية قصته مع صاحب الثور، فقال الحاكم لـ «ياغبكان»: «لقد أعدت الثور فعلاً لكن صاحبه لم يره، وبما أنك لم تخبره بذلك فسأقطع لسانك». ثم قال لصاحب الثور: «وبما أنك لم تر الثور فسأقتلع لك عينك». وهكذا حلّ القضية الأولى، وقال لهما: «من يملك لساناً يجدر به أن يتكلم، ومن يملك عينين يجدر به أن يرى».

ثم عرض صاحب الحصان قضيته، فاستدار الحاكم إلى «ياغباكان» وسأله كيف قتل الحصان؟ فأجاب: «لقد طلب مني أن أساعده في القبض على جواده، فتناولت حجراً ورميته به». ثم سأل صاحب الحصان: «لماذا طلبت منه ذلك؟ لذا فإن قراري هو الآتي: لأنه اعترف بقتل الحصان سأقطع إحدى يديه». ثم قال لصاحب الحصان: «ولأنك طلبت منه أن يساعدك في القبض على حصانك، فسأقطع لسانك»، وبذلك تمت تسوية القضية الثانية أيضاً.

ثم طرحت المرأة قضيتها وقالت: «إن هذا الرجل قد قتل زوجي». فشرح للحاكم كيف قفز من فوق الحائط و لم يرَ زوجها

فوقع فوقه فقتله، فقال الحاكم: «لقد قتلت الرجل ورمّلت زوجته، فعليك الآن أن تتزوجها».

ثم قال النجار: «بينما كنت في وسط المياه حاملاً فأسي بفمي، سألني «ياغباكان». سؤالاً، وحالما فتحت فمي لأجيب عليه سقطت مني فأسي وضاعت في الماء». قال الحاكم: «لأنك حملت الفأس بفمك بدلاً من يدك، فسأكسر اثنتين من أسنانك، ولأن ياغباكان وجه إليك سؤالاً أثناء سباحتك، فسأقطع قطعة أخرى من لسانه».

توسل إليه الجميع، خاصة «ياغباكان»، أن يسامحهم على أخطائهم، وأن يطلق سراحهم، ففعل بكل سرور.

قصة داجنغ الذي من مدينة «أمندسن»

في الحياة ثمة شيئان اثنان فقط: السعادة والشقاء، تتحدث عن أحدهما وتفكر في الآخر.

(مثل من التيبت)

في مدينة قائمة في أرض بعيدة تدعى «تيان يو»، عاش رجل اسمه «داجنغ»، وكان يحترف الشعوذة. كان له صديق اسمه بيلزنغ، متزوج وله بنت. ذات يوم قال داجنغ لبيلزنغ: «يجدر بك أن تتعلم كيف تصبح مشعوذاً، فقد ينفعك ذلك أحياناً». قال بيلزنغ: «ما الفائدة من ذلك، إن امتلاك حصان أمر أستفيد منه أكثر من ذلك بكثير». فذهب داجنغ مستاءً من هذا الرد، وهو يتمتم أنه سيثبت ذات يوم لصديقه أن الشعوذة مفيدة.

وبعد أيام قليلة، كان «بيلزنغ» خارج كوخه يَغزل الخيوط في مغزله بعدما أنهى تناول فطوره. وبينما زوجته تغسل الأطباق الخشبية داخل البيت، وصل «داجنغ» راكباً حصاناً وهمياً. وقال

له: «يا صديقي بيلزنغ، يجب أن تشتري مني هذا الحصان». فأجابه بيلزنغ: «لا أملك ما أشتريه به، خذه فلا أريده». لكن داجنغ قال: «إنه حصان جيد إن كنت تريده سأبيعك إياه بثمن زهيد، اركبه وجرّبه».

قال بيلزنغ: «حسناً، إن كنت ستبيعه لي بثمن زهيد فسآخذه»، وامتطى الحصان الذي راح يجري شارداً به على نحو جنوني لا يمكن السيطرة عليه. عند المغيب وصل إلى مكان مجهول، فنظر حوله ورأى منزلاً يتصاعد منه الدخان، فقرع بابه. خرجت منه سيدة عجوز، من المحتمل أن تكون شيطانة، لكن الرجل فكر بأن لا مكان آخر يذهب إليه، فطلب مأوىً وسريراً. فقالت العجوز: «تفضل ادخل».

ترجل الرجل ودخل المنزل فوجد أن لها ثلاث بنات. فقدمت له طعاماً لذيذاً وشراباً، واستفسرت عن قصته قائلة: «ما الذي جاء بك إلى هنا؟»، فشرح لها حكاية الحصان الذي انطلق به بعيداً وأنزله في هذا المكان. فقالت العجوز: « لا مكان لديك تأوي إليه، وعلاوة على ذلك فإن هذه المنطقة الصغيرة ليس لها حاكم، فلا تقل المزيد. ابق معي وتزوج إحدى بناتي وكن سيد هذا البيت. حتى ولو تركت هذا المكان فلن تصل إلى سواه».

تيقن الرجل أن ليس هناك شيء آخر فعله، وبما أن حصانه اختفى كلياً، قرر البقاء معهن، وتزوج واحدة من البنات. وبعد سنوات قليلة أصبح له منها ولدان وبنت.

ذات يوم، ذهبت الأم لجلب بعض الحطب، وكان الأولاد يلعبون قرب النهر. كان الوقت مساءً والقمر يسطع فوق المياه، وقد حاول الصبيان التقاط القمر، فسقط في المياه وجرفه التيار. وبينما حاول الأب إنقاذه، كان الصبي الآخر قد سقط في النهر وراءه لشدّة حماسه، فانزلق الاثنان ورحلا.

وفيما هم منهمكون بمحاولات انتشال الأولاد، من دون جدوى، جاء نمر حمل الفتاة عن ضفة النهر وانطلق بها. أطلق الأب صرخة مدوية وانهار أرضاً موشكاً على الموت لهول الرعب والحزن اللذين ألما به. وفي هذه الأثناء وعندما اكتشفت الزوجة ما قد حصل، قفزت خلفهما في النهر أيضاً.

فانطلق الرجل يولول ويندب قائلاً: «يا لي من مخلوق شقيّ، يا لي من مخلوق بائس». وهو يشدّ وينتف شعر رأسه، الذي تحوّل في الحال إلى شعر أشيب أبيض. ففكر أنه من الأفضل له أن يموت هو أيضاً، فقفز في المياه في إثرهم. لم يغرق الرجل تماماً، لكن الغريب أنه بدا كأنه مستلقٍ على الأرض، وعندما نظر إلى

الأعلى، كان قد عاد إلى باب بيته الأصلي. حيث دخل وسمع زوجته تغني، فأخبرها ما قد حدث معه، فقالت له: «هل تتلبسك الشياطين أم أنك مسحور؟ لابد من أن شيئاً ما، أمراً غريباً، قد حدث لك، ها أنا انتهيت من غسيل الأطباق للتو».

وحين انحرف داجنغ نحو الفناء الخارجي، وجد كل شيء مثلما كان متوقعاً. فالغزل لا يزال في مكانه، ونظر إلى زوجته فلم تكن آثار التقدم في السنّ ظاهرة عليها، و لم يكن الطفل أكبر بكثير مما كان يتوهم، ونظر إلى نفسه في المرآة، فكان شعره أسود تماماً كما كان من ذي قبل، وبما أن شيئاً لم يكن قد تغيّر، فهم أن المشعوذ قد أوقع به واحتال عليه.

العبرة من هذه القصة: هي أن أمور هذا العالم هي كأوهام المشعوذين.

الاحتكام إلى سليمان

للنساء ستة عيوب: الأول، حين تكون ساقاها طويلتان فإنها ستقع أرضاً، والثاني، عندما تكون ساقاها قصيرتان فإنها ستقف، والثالث، عندما تكون سمينة ستركض، والرابع، عندما يكون وجهها أحمر ستبكي، والخامس، عندما يكون وجهها أسود ستغضب، والسادس، عندما يكون فمها كبيراً ستضحك.

(مثل من التيبت)

في قديم الزمان، كانت امرأتان تتشاجران حول صبي، محاولتان إثبات لأي منهما الأحقية به؟ فلم تستطيعا حلّ القضية بينهما. فمضتا للاحتكام بها أمام ملك البلاد، الذي يتصف بالحكمة والنباهة، والذي أمر بما يلي: «فلتمسك إحداكما بيد الصبي اليمنى، أما الأخرى فتمسك به باليد اليسرى، ولتحاول كل منكما، بكل ما لديها من طاقة أن تشده إليها، فمن استطاعت منكما أن تجذبه إلى ناحيتها يكون من حقها الحصول عليه».

وما إن تفوه بذلك، حتى راحت المرأة التي لم تكن الأم الحقيقية، تشده إليها بكل ما لديها من طاقة، غير مبالية في ما إذا كان شدها هذا سيؤذي الصبي أم لا. أما والدة الصبي، أمه الحقيقية، لشدة خوفها من أن إقبالها عليه سيعرضه للأذى، فكانت تجذبه إليها برفق وحنان رغم أنها كانت في الواقع أقوى من المرأة. فقال الملك للمرأة التي شدت الصبي بكل قوتها: «كفى، إن هذا الصبي ليس ابنك، بل ابن المرأة الرؤوم تلك». فعاد الصبي إلى أمه الحقيقية، التي ضمّته إليها بفرح وسعادة غامرين.

أغنية من التيبت

١.

من وراء جبل عالٍ

تشرق الشمس على بحر

تحيط به السهول الشاسعة.

حين تشرق الشمس على الأزهار الصفراء

يبتهج الناس ويفرحون.

على الجبل

أعشاب ومياه..

الأبقار تستريح وسط الأعشاب،

والمياه تحت دفء أشعة الشمس.

على هذا الجبل

تنمو نباتات رائعة الخضرة،

وفي الأشجار يأوي ويستريح طائر اللقلاق.

الأشجار زرقاء، طيور اللقلاق زرقاء أيضاً،

والسعادة تغمر الناس.

٢.

الثلوج الأزلية،

وهنالك خيم سوداء صغيرة وكبيرة.

كل الأسود مقيّدة

الحليب متوافر كمياه البحر.

في السهل الخيم الكبيرة والخيم الصغيرة أيضاً.

الأيائل كلها مقيّدة.

حليبها متوافر كمياه البحر.

٣.

عند رأس هذا السهل العظيم

ثمة أروع تسعة وتسعين حصاناً.

أسرجتها كلها من الذهب.

إنه عنوان جميل حقاً: «كل الخالدين يعيشون هنا».

وسط هذا السهل،

قطعان كثيرة من الماشية،

كلّها ترعى من أجمات ذهبية.

وهي أيضاً خالدة.

عند الطرف الأسفل من هذا السهل،

تسيّر قطعان الخراف.

إنها جميعاً

تعيش السعادة والخلود.

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET